

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

تعليمية الإعراب في كتاب مغني اللبيب لابن
هشام الأنصاري - دراسة تحليلية تقويمية في
الطرائق والمناهج -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذ:

عبد الرؤوف عباس

إعداد طلبة:

الفوج الأول "ب"

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عباس عبد الرؤوف	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا
الساكر مسعودة	أستاذة محاضر أ	الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا
سعداني هناء	أستاذة التعليم العالي	الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا

الموسم الدراسي: 1443/1442هـ - 2021/2022م

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تمخض الكون لفصاله، قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت، وعلآله وأصحابه الذين لهم في صحبته واتباعه الأثر البعيد والصيت، والشمل الجميع في مظهرته، ولعدوهم الشمل الشتيت، وبعد:

من المعلوم أنّ الإعراب به البيان، وإقامة اللسان، وإظهار الكلام على أحسن وجه وإمكان، وليس المتكلم بالعربية بمفصح كلامه حتى يعرّبه، ولا يكون الإعراب إلا باتباع القواعد التي تحقّقه، ومعرفة الأمور الواجبات، واجتناب الأخطاء والمنزقات، حتى لا يقع إذا تكلم وأراد أن يعرب في العثرات، وما الإعراب إلا باب من النحو، ومهما انتحيت سمت العرب في كلامهم فقد أعربت، وأجدت.

ثم ليُعلم أن للإعراب وجهًا ثانيًا متعلقًا بالأول غير متطرف عنه، وهو الإعراب التطبيقي، الذي ينظر بأدواته المعرب إلى نص فيعرف محل كل كلمة منه، كالذي يعرب القرآن الكريم، فيقول هذا مبتدأ وهذا خبر، أو هذا فعل وهذا فاعل، وليس هذا إلا اشتغالا بقواعد الإعراب وامتحانا لقدرة المعرب وفهمه لها، أما ترى أنك لو قلت: "جاء زيدٌ" جعلت الأول فعلا والثاني فاعلا، وإذ تقول: "زيد قائمٌ" جعلت الأول مبتدأ، والثاني خبرا له، وليس ينبئك بذلك كله إلا قواعد الإعراب والنحو.

ولعل سائل يسأل: فإن كان الإعراب كما تصف، فكيف يقع للمعرب الخطأ في مرانه؟، ومن أي جهة يدخل عليه هذا الخطأ؟ فاعلمن أنك أحسنت إذ تقرأ كلامنا، فهو مبحثنا وعين سوئك وإشكالك.

وإنما وقع اختيارنا لهذا الموضوع ل: فهم المبادئ العقلية التي يبني عليها الإعراب، ولدرك التفكير النحوي الفذ للإمام ابن هشام الأنصاري الهمام، ولأخذ بلباب الإعراب والنحو

والتمكن من صيده وقيده، ولأجل إشكالات وتساؤلات حيرت لبَّ الطالب، فلعله ينتقل من الحائر الجاهل، إلى "الليبي"، ويأتي ذكرها بعد ذا إن شاء الله.

أسمينا هذا البحث: تعليمية الإعراب في كتاب مغني الليبي لابن هشام الأنصاري، قاصدين به النظر فيما أشكل علينا في فن الإعراب، فأقول: كيف يحصل للمعرب الغلط حين إعرابه؟ وما مثيرات هذه الأغلط وجهاتها، أي من النحو أم من النص والمعنى؟ وكيف عالجها ابن هشام في "مغني الليبي"؟ وبأي سبيل؟

وأما فصوله ومباحثه فهي كالآتي:

انظر إلى الفصل الأول واسمه: "دراسة عامة للكتاب"، وفيه مبحثان:

1. فالأول: "ابن هشام، حياته وأعماله"، وفيه مطلبان:

أ- التعريف بالكاتب: وفيه حديث عن اسمه ونسبه، ومولده ووفاته، وأسرته ونشأته، وصفاته وأخلاقه.

ب- حياته العلمية: وفيه: ثقافته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، ثم آثاره.

2. والثاني: "تقديم الكتاب" وفيه كذلك مطلبان:

أ- التعريف بكتاب مغني الليبي: وفيه: سبب التسمية، ودواعي التأليف، وموضوع الكتاب، وأهم مميزاته، ثم مكانته العلمية.

ب- المنهج والمحتوى: وفيه: منهج الكتاب، ثم أبوابه ومباحثه.

ثم انظرنْ إلى الفصل الثاني واسمه: الإعراب، "وسبُلُ معالجته في مغني الليبي"، تجد فيه ثلاثة مباحث:

1. فالأول: "علم الإعراب"، وفيه مطلبان:

أ- ماهية علم الإعراب: وفيه أصل ظهور المصطلح، وتعريف الإعراب: وأنواعه وفق علاماته، ثم أنواعه وفق الظهور والتقدير والمحل.

ب- نشأة الإعراب وأهميته: وفيه نشأته وحقيقته، ثم أهميته اللفظية والصوتية والسياقية.

2. والثاني: "سبل معالجة الإعراب: وتفرع لمبحثين:

أ- السبيل النصي المعنوي: وفيه: الجهة الأولى، والرابعة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة، والعاشر.

ب- سبيل الصناعة النحوية: وفيه: الشروط النحوية، والجهة الثانية، والجهة الثالثة، والجهة الخامسة، والسادسة.

ثم نكون قد وقعنا على نهايته، بإذن الله.

وقد انتهجنا لهاته الدراسة، منهاجا وصفيا تحليليا.

وأما المراجع فكثيرة لا غنة، وأهمها وأولها المدونة: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري. ثم يأتي بعدها:

- محمد رضا عياض، الجملة النحوية عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، أحمد جلايلي، 2004.
- حاشية الشمني المسماة " المنطق من الكلام على مغني ابن هشام" وبهامشه شرح الدماميني على متن اللغة، المطبعة البهية بمصر، 1304هـ.
- أمين قادري، مئارات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، جامعة للجزائر، السنة جامعية 2007م - 2008م.
- حسن موسى الشاعر، تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1994.

ثم إن كنت سائلا عما صعب البحث وصعب علينا فيه فاعلم:

- النظام الجديد لمذكرات الليسانس، الذي أصبح عدد الطلبة فيه كثيرا، فوقع بذلك سوء التواصل بين الزملاء أحيانا، وصعوبة فهم جزء الآخر أحيانا.
 - عدم وجود حرية الاختيار والرغبة، مما يقتل روح الباحث وشغفه.
 - كما لا يخفى على الناظر، أن ضيق الوقت والضغط الذي تحدثه البحوث الأخرى والواجبات والامتحانات، يعوق سير العمل ولو شيئا يسيرا.
- هذا ونشكر الأستاذ المشرف علينا، والقائم بأمرنا، والمرشد لوجهتنا: عبد الرؤوف عباس، ونشهد له -ولا نزكي على الله أحدا- بحسن المعاملة، وسعة الصدر، وطول البال، والصبر. ونسأل الله تعالى، أن يجعل في هذا العمل أجرا لنا وفائدة لغيرنا، وزيادة لعلمنا، وتيسيرا لعملنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول: دراسة

عامة للكتاب

المبحث الأول:

ابن هشام حياته وأعماله

1: دراسة عامة للكتاب:**1.1: ابن هشام حياته وأعماله.**

لمعرفة الجوانب متميزة من شخصية ابن هشام وإلقاء الضوء على الروافد التي أثرت في ثقافته اللغوية ونضجه النحوي وذلك بالتوقف على محطات مهمة من حياته وسيرته، وتبيين بعض آثاره ونتاجه العلمي والتركيز على مكانته العلمية ورأي العلماء فيه.

أعرض في هذا المبحث حياة ابن هشام الخاصة وحياته العلمية، التي أصبحت مشهورة لدى دارسي اللغة والنحو خاصة، ولا بأس من إعطاء نبذة مختارة مختصرة عنه.

1.1.1: التعريف بالكاتب:**1.1.1.1: اسمه ونسبه:**

هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن هشام الأنصاري النحوي المصري.¹

2.1.1.1: مولده ووفاته:

كان شهر ذي القعدة الحرام الفيصل في حياة ابن هشام، لأنه شهد أهم التاريخين في حياته الزاخرة بالجد والعمل، والتي دامت ثلاثة وخمسين عاما، ومن المصادفات العجيبة أن بعض المصادر والمراجع، حددت يومي الولادة والوفاة باليوم الخامس من الشهر²: فقد ولد بالقاهرة يوم السبت الخامس من ذي القعدة عام ثمان وسبعمائة 708هـ، ورجعت نفسه مطمئنة إلى ربها راضية مرضية ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة عام إحدى وستين وسبعمائة للهجرة 761هـ، ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة.³

¹. لم تتفق المصادر السابقة على الترتيب في الأعلى لأجداد ابن هشام، تنظر حاشية الأمير عن المغني، الأمير، دار الأحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ص 67.

². المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة لعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، 1410هـ، 1990م.

³. أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي، فالح البكور، دار الفكر/بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، الصفحة

3.1.1.1: أسرته ونشأته:

أهملت كتب التراجم الحديث عن أسرته لأنها لم تكن ذات شأن يذكر في العلم ولا في السياسة ولا في الجاه ولا الثراء، بل إن أسرته استمدت شهرتها من شهرته وعرفت به، ويبدو أنه كان من أسرة متوسطة الحال، وبهذا نشأ عصاميا لم يعتمد على نسب أو جاه، إنما زاده الجد والاجتهاد، ودينه المثابرة ونسبه العلم.¹

لقد كان نواة صالحة لأسرة علمية تعهدا بالرعاية حتى تعدت الأبناء وبلغ ظلها الوارف الأحفاد والأسباط، فصارت به ومن بعده أسرة عريقة في العلم والفضل، حيث وصف أكبر ولديه محمد بأنه أنحى من أبيه، وجلس حفيده عبد الله للتدريس والفتيا، وبرز حفيده أحمد في بعض العلوم العربية والدينية ويعرف ثلاثهم بابن هشام، أما سبطه محمد فقد كان من العلماء المنتفع بيهم.²

4.1.1.1: صفاته وأخلاقه:

كل من ترجموا لابن هشام يشيدون خلقه الكريم وخصاله الحميدة التي يتمتع بها المخلصون من العلماء، فمن الصفات التي عدّوها له: التواضع والبر، والشفقة وحسن الخلق، ورقة القلب، والرحمة وعفة اليد واللسان والصدق، والرغبة عن الشهرة.³ ولا تجتمع هذه الخصال الحميدة إلا فيمن وفقه الله ومنّ عليه بالقبول، وكان نقي السريرة، صافي النفس صالح العقيدة، يغلب عليه الوقار والحلم، ولم يتهم في دينه وخلق.⁴

¹. شرح شذور الذهب في معرف كلام العرب، ابن هشام، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية/بيروت، الطبعة الاولى، 1417هـ، 1996م، الصفحة361.

². مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، مازن مبارك، ومحمد العلي حمد الله، راجعه سعيد الافغاني، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، الصفحة22.

³. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل/بيروت، د، ت.

⁴. ينظر مقدمة شرح شذور الذهب لأميل يعقوب: 8/10، عبد العال مكرم والمدرسة النحوية في مصر والشام 375.

2.1.1:حياته العلمية.**1.2.1.1:ثقافته:**

ودأب ابن هشام منذ نعومة أظفاره على الذهاب إلى مظان العلم، فبدأ كعادة الصبيان في سنه في الكتاتيب، وحفظ القرآن ثم أخذ حظاً وافراً من العلوم الشرعية، ثم انكب على علوم العربية، فأجادها غاية الإجابة، وهو ينتقل من حلقة إلى أخرى من شيخ إلى آخر حتى استطاع في فترة وجيزة أن يعرف معظم علوم عصره، وأن يبرّ مشايخه ومقرئيه وأن يجذب أنظار العلماء إليه، ساعده على ذلك ما امتاز به من حدة الذكاء والفتنة، والمثابرة والصبر على التحصيل وكثرة المطالعة، وليس أدل على صفاء ذهنه وقوة ذاكرته من حفظه مختصر الخرقى في الفقه الحنبلي عن ظهر قلب، في زمن يسير، قدّر بأقل من أربعة أشهر عندما انتقل من المذهب الشافعي إلى الحنبلي قبل وفاته بخمسين سنة.¹

هذا وقد وصف العصر الذي عاش فيه ابن هشام بعصر أمن ورخاء، وهو عصر الدولة البحرية من عصر المماليك وبالتحديد في فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون وأبنائه، حيث ازدهرت العلوم في مصر، وقصدها طلاب العلم من كل حذب وصوب، وأصبحت مصر قبلة العلم ومركز الإشعاع الحضاري في العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد في أيدي التتار، وقد انعكست هذه الظروف على ابن هشام ومنحته فرصة للتزود بمختلف أصناف العلوم في هذا الجو المفعم بالنشاط العلمي المتميز فكانت مزيجاً من علوم شتى.²

2.2.1.1: شيوخه:

لم يكن نظام التعلم في عصر ابن هشام كنظامنا المتعارف عليه اليوم، بأن يلتزم الطالب بدروس معينة في تخصص معين، بل كان نظام الدراسة آنذاك نظام الحلقات والتلمذة على المشايخ والمساجد والزوايا والمدارس المختلفة في شتى العلوم، وقد استثمر ابن هشام وجود

¹ دائرة المعارف الإسلامية، جماعة من المستشرقين، ترجمة محمد ثابت الأفندي وآخرون، مصر، الطبعة الأولى، 1352هـ، 1933م، الصفحة 296/295.

² ابن خلدون. المقدمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، الصفحة 235/434.

العلماء الذين كانت تزخر بيهم القاهرة كأفضل استثمار فقصد أكابره وأفاد من علومهم القيمة، وكان مثالا لطالب العلم الصبور الحريص على الاستزادة، والمكثر من الذاكرة والاطّلاع.

ومن الذين تتلمذ عليهم: ابن جماعة والفاكهاني وابن المرّجل والتبريزي والسبكي وغيرهم من أفاضل العلماء.¹

3.2.1.1: تلاميذه:

مذ تجاوز ابن هشام مرحلة الشباب، تصدر للتدريس ونفع الطلبة الذين توافقوا عليه من المشرق والمغرب يطلبون علمه، وينهلون من نبعه الصافي العذب، فكان لا يبخل عليهم بما آتاه الله من علم جمّ في "كتاب سيبويه" الذي أقرأهم إياه مرات عديدة ودرّس التفسير بالقبة المنصورية، وأقرأ "الحاوي الصغير" في الفقه الشافعي ثم عيّن مدرّسا بالمدرسة الحنبلية بعد أن تحوّل مذهبهم ولم يقتصر نشاطه التدريسي على القاهرة، بل استمع إليه نفيف من الطلبة بمكة المكرمة التي درس فيها غير مرة، ومن أشهر تلاميذه الذين تخرجوا على يديه وصاروا أفاضل العلماء، وهو كثرة منهم نجلى محمد الدين سالف الذكر، وإلباسي والنويري واللخمي وابن جماعة وغيرهم من أولي الفضل.²

4.2.1.1: مكانته العلمية:

حظي ابن هشام باحترام أساتذته، وتقدير تلاميذه لما لمسوا فيه من حب عظيم، وتضحية نادرة ونشاط منقطع النظير في طلب العلم والاستزادة منه. وينشره من جهة ويصنف الكتب من جهة أخرى دون ملل أو كلل، حتى وقعت المنية، فاستحقت شهادات لم تمحها يد الزمان العادية، خلعتها عليه المعاصرون ومن جاء بعدهم،

¹. الدرر الكامنة، الصفحة 216.

². ينظر أعيان العصر، الصفحة 936.

ومن هذه الشهادات، وصفه بأنه العلامة الفاضل والإمام المشهور المتفرد بالفوائد الغربية والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة.¹

وقال عنه معاصره السبكي: "نحوي هذا الوقت"² وكان الصفدي يطريه ويعلي من شأنه، ومما قال فيه شيخ النحو، ومن قام في أمره في الإثبات والمحو "وظل يمدحه ويثني عليه حتى بالغ وغالى كعادته حين قال: "قلو عاصره سيبويه لحكام الكسائي إليه، وفعل أمره المسألة الزنبورية بين يديه لأجلب عليه بخيله ورحله... الخ".³

أما ابن خلدون فكان معجبا به أشد الإعجاب، وأشاد بعلمه مرتين مقدمته قال في إحداهما: "ولا يطمع أحدهم في الغاية منه بمعنى النحو إلا القليل النادر مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل أهل الصناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هشام، ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهم... ودل على أن الفضل ليس منحصرا في المتقدمين وهذا نادر الوجود".⁴

ونقل البدر الدمانيني عن شيخه: ولقد حضرت يوما مجلس شيخنا قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون رحمه الله، وكان تمديد هذا التعالي في الثناء على مصنف هذا الكتاب، يعني ابن هشام ذاهبا تفضيله وتفضيل هذا يعني المغني، كل مذهب لمحِبّ الدين ولد المصنف وقد كان حاضرا في ذلك المجلس: لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالده والقراءة عليه، فقال الشيخ محب الدين: "يا سيدي إذا فهم الوالد كلام سيبويه كفاه هذا شرفا أو كلاما هذا ما معناه".⁵

¹. ينظر الدرر الكامنة، الصفحة 308.

². الطبقات الشافية الكبرى، محمود الطناحي، وعبد الفتاح الطو، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الأولى، 1974م، الصفحة 281.

³. ينظر أعيان العصر: 936/935/2، بتصرف.

⁴. تنتظر مقدمة ابن خلدون: 532 بتصرف.

⁵. تنتظر حاشية الأمير عن المغني: 26/2.

ونقل عن ابن حجر عبارة هذا نصها: "قال لنا ابن خلدون: مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه.¹ وراثه بعض معاصريه من الشعراء منهم ابن نباته الذي قال فيه: سقى ابن هشام في الثرى نوع رحمته تجري على مثواه ذيل غمام سأروي له من سيرة المدح سيرة فما زال اروي سيرة ابن هشام.² 5.2.1.1: آثاره:

• الكتب: كان لنبوغ ابن هشام وملازمته العلماء دور مهم في علو كعبه وامتلاء جعبته من الحصيلة العلمية التي جمع منها الكثير في سنه المبكرة، فلما وجد في نفسه قدرة على العطاء، خاض غمار التصنيف، وكانت جل تصانيفه في مجال العربية وخصوصا "النحو"، فأجاد وأفاد كثير نتاجه، وغزت مادته حتى قيل إنها بلغت خمسين مصنفا، ومنها الكتاب المستقل والشرح والحاشية، ولحسن الحظ حفظ لنا الزمان مجموعة صالحة منها، وسأقتصر على ذكر نماذج من كتبه النحوية المطبوعة المتداولة بين أيدي الدارسين:

الإعراب عن قواعد الإعراب: رسالة صغيرة الحجم، عظيمة النفع عليها مجموعة شروح.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: اشتهر بالتوضيح وهو شرح مختصر على الألفية، عليه عدة حواش.

تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد: توفي قبل إتمامه.

شذور الذهب: ألفه مختصرا ثم شرحه، وعليه بعض الحواشي.

¹. ينظر الدرر الكامنة: 309/2.

². ينظر ديوان ابن نباته، دار احياء التراث العربي، بيروت، الصفحة 488.

شرح اللمحة البدرية: وهو شرح كتاب اللمحة لأبي حيّان.

قطر الندى وبلّ الصدى: صاغه مقدمة موجزة ثم شرحه للطلاب.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب: سيأتي الحديث عنه لاحقاً.¹

يبدو أن ابن هشام كان في كتبه معلماً قبل أن يكون مؤلفاً، فاشتغاله بمهنة التدريس جعله يراعي الطلاب فيؤلف لنفعهم، ويتدرج بهم حسب مستوياتهم التحصيلية، ويبرز ذلك في سلسلته النحوية المشهورة التي بدأت برسالته الصغرى . الإعراب عن قواعد الإعراب . ثم

شفعها بمقدمته الصغيرة . قطر الندى . ثم شرحها، ثم صنف مقدمته المركزة شذور الذهب

مع شرحها، ثم وضح الألفية بشكل موجز، ثم أبدع المغني، الذي بان فيه جلياً امتلاكه لناصرية النحو، والذي يطابق اسمه مسماه وعلى الرغم من أنه كتاب موضوع لصفوة النحاة وخاصة الخاصة فإنه لم ينس صغار الطلبة، حيث جعل معظم الباب الأول موجهاً لمخاطبة المبتدئين في كيفية الإعراب.²

• الشعر: كان لابن هشام دراية بعلم العروض واهتمام بدراسة الأدب والشعر وقراءة الدواوين، وحفظهما ونقدها وتمحيص معانيه، ولكنه كان مقلاً في إنشاء الشعر وما إثر عنه لا يرقى إلى درجة الشعر الجيد بمقاييسه الفنية المعروفة، وهو أشبه بنظم العلماء، ومن هذه الأبيات التي أثبتتها معظم كتب التراجم قوله:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله

ومن يخطب الحسنا يصبر على البذل

ومن لم يذلّ النفس في طلب العلا

يسيرا يعيش دهرا طويلاً أخاذل³

¹. المدرسة النحوية في مصر والشام، لعبد العال مكرم، الصفحة 372.

³. الدرر الكامنة، الصفحة 309.

اكتفيت بهذا القدر المختصر من ترجمة ابن هشام وللاستزادة تراجع كتب التراجم سالفه الذكر، ومقدمات محققي كتبه التي وردت فيها ترجمة واقية مطولة مصحوبة بالتحليلات والاستنتاجات عن مكونات الشخصية.

المبحث الثاني:

كتاب مغني اللبيب

2.1: تقديم الكتاب.

1.2.1: التعريف بكتاب مغني اللبيب:

تمهيد:

خلف ابن هشام في العربية العديد من المصنفات من أهمها كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" حيث انتهج له منهجا لم يسبق إليه وقد بلغ إعجاب معاصريه به حدا كبيرا فما من باحث في قضايا النحو العربي، ولا من دارس لقضايا اللغة العربية، إلا وسمع بكتاب "مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري"¹ فضلا عن أن يكون قد استعان به، أو اعتمد عليه وما ذاك إلا لأن هذا الكتاب يأتي في صدارة قائمة التراث اللغوي الضخم، الذي ورثناه من أسلافنا النحاة، وهو يأخذ المكان اللائق من بين كتب ابن هشام لأنه أجلا قدرًا وأبلغها أثرا وأكثرها استيعابا للموضوعات النحوية ومصدق ذلك ما ذكره ابن خلدون عنه، وعن مؤلفه حيث قال: "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه".

وأضاف قائلا: "ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر، منسوب إلى جمال الدين ابن هشام من علمائها، واستوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة..."

¹المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط، 7القااهرة، (د، ت)، ص346-347.

فوقفنا منه على علم جم. يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفر بضاعته منها فأتى من ذلك بشيء عجيب دل على قوة ملكته واطلاعه والله يزيد في الخلق ما يشاء¹.

مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة لما ادخرته عندها كشدرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر، وها أنا بائح بما أسررت مفيدا لما قررت وحررت، مقربا فوائده للإفهام واضع فوائده على طرف التمام، لينالها الطلاب بأدنى إمام.

يتضح لنا من خلال قول ابن هشام بأن قصده به هو تفسير كتاب الله الكريم، وفتح أغلاق مسائل الإعراب وتوضيح ما أشكل على الطلاب فهمه من قواعد النحو، وعويص مسائله، وتصحيح ما كثر الخطأ فيه من المعربين، للمنهج الصحيح في تصنيفهم، فمنهم من أطال حيث لا ينبغي التطويل وكرر حيث لا يحسن التكرار، وأورد ما لا يتصل بالإعراب من مسائل كالإضافة في الحديث عن الاشتقاق وغيره مما لا يمت للإعراب بأدنى سبب، ومن هذه الأسباب الدافعة إلى تصنيف هذا الكتاب أنه عندما صنف كتابه "الإعراب عن قواعد الإعراب" حسن وقعه عند الشيوخ والطلاب مع إيجاز وعدم استفتائه للمسائل النحوية والإعرابية فقد دعاه ذلك الاستحسان إلى تأليف كتاب في هذا المجال يستوفي فيه ما قصر منه في كتابه السابق فكان ذلك الكتاب الجديد هو المغني.

1.1.2.1: سبب التسمية:

تسمية كتاب مغني اللبيب تحمل في طياتها معنى المستوى الرفيع، الذي وجه له الكتاب فكلمة "مغني" تحمل دلالة الاكتفاء والاقتناع والشيء لا يغني إلا إذا كان كافيا شافيا، بحيث لا يدع للاحتجاج مجالاً، ومعنى هذا أن القارئ إذا درسه وفهمه، لا يلتفت إلى غيره ولا ينظر إلى سواه من الكتب، وليس هذا من شأن الكتب التي تؤلف لأطوار المبتدئين

¹ الجملة النحوية عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، محمد رضا عياض، رسالة ماجستير،

جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، إشراف، أحمد جلايلي، 2004م، ص7.

المتعلمين، كما أن كلمة "الليبيب" تعني القارئ الحاذق، الذي هو فوق المبتدئ بدرجات عالية ولا يخفى ما في لفظ "اللب" من دلالة العمق والدقة والمهارة.

2.1.2.1: دواعي التأليف:

صرّح ابن هشام بالأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب ومنها: تيسير فهم كتاب الله، وتوضيح ما أشكل على الطلاب من عويص المسائل وتصحيح ما اشتهر بين المعريين من الأغلاط التي لم يفتنوا إليها، ومن أهم الدواعي أنه لما ألف مختصره الموسوم "بالإعراب عن قواعد الإعراب"، ولاقى قبولا عند المشتغلين بالعربية والطلاب، ووقع موقعا حسنا في نفوسهم، حثه ذلك الاستحسان على وضع مؤلف أوسع وأشمل، فكان "المغني" ثمرة جهود المؤلف وخلاصة فكره، وقد خاطب به من ابتدأ في تعليم الإعراب، ومن استمسك بأوثق الأسباب¹، وجعله لمتعاطي التفسير والعربية على حد السواء. كما صرّح بذلك في آخر الباب الخامس.²

وليس من المبالغة في شيء القول: إن المغني كتاب إعراب وتفسير بدليل ما روي عن ابن هشام أنه قيل له: "هلاّ فسرت القرآن أو أعربته؟ فقال أغناني المغني."³ ومن المعلوم أن العالم لا يقدم تفسير إلا إذا أتقن خمسة عشر علما على الأقل، فضلا عن درايته بفنون أخرى ترفد ثقافته وترسخ قدمه وهي: اللغة والنحو والصرف والاشتقاق، والمعاني

¹ . ينظر مقدمة المغني: 20 بتصرف.

² . ينظر مقدمة المغني: 17.

³ . ينظر حاشية الأمير عن المغني، الصفحة 172.

والبديع والقران وأصول الدين وأصول الفقه، وأسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث المبيّنة للمجمل والمبهم، وعلم الموهبة، وإنك لتجد جميعها عند ابن هشام.¹ ويفصح ابن هشام عن غرضه من تأليفه لهذا الكتاب بقوله "واعلم أنني تأملت كتب الإعراب، فوجدت لطولها سببين:

- أولهما: كثرة التكرار فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام.
- والآخر: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب كالكلام باشتقاق الاسم، أهو من السمة كما يقول الكوفيون، أم هو من سمو كما يقول البصريون والاحتجاج لكل من الفريقين وترجيح الراجح من القولين.²

3.1.2.1: موضوع الكتاب.

سبقت الإشارة إلى أن ابن هشام أراد كتابه أن يكون مزيجاً من الأعراب والتفسير، ولكنه لم ينسجه على الطريقة التقليدية التي ترتب فيها الأعراب بحسب ترتيب صور المصحف، بل جعله ترتيباً فريداً مبتكراً سائراً على أبواب النحو وذلك بأن يجمع الآيات التي تتعلق بباب نحوي معين، فيستشهد بها أو يناقش أعرابها، أو يوجه قراءة فيها، أو غير ذلك، مع إبداء نكت إعرابية وتفسيرية تترتب على معان دقيقة.

وقد تصدى المؤلف لمشكل الآيات وأقوال أئمة اللغة والنحو والتفسير فيها وناقشهم ونقدهم معتمداً في كل ذلك على ثقافته الموسوعية في علوم اللغة العربية والشريعة والعلوم العقلية، وقسم كتابه ثمانية أبواب في قسمين كبيرين، وإلى هذا أشار البدر الدماميني بقوله:³

إلا إنما مغني اللبيب مصنف

¹ .الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1397هـ،

1977م، ص 116.

² الجملة النحوية عند ابن هشام الأنصاري من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، محمد رضا عياض، ص 24.

³ .حاشية الأمير، الصفحة 5.

جليل به النحوي يحوي أمانيه

ما هو إجنة قد تزخرت

أما تنظر الأبواب فيه ثانية.

القسم الأول: ينحصر فيه الباب الأول الذي يشغل نصف الكتاب تقريبا، وموضوعه تفسير المفردات وذكر أحكامها وهي الحروف والأدوات العاملة وغير العاملة رتبها ترتيبا هجائيا من آلاف إلى الياء، ووضح وظائفها وطرق استخدامها، وعرض آراء متصلة بها، عرضا موسعا، ونقل مذاهب النحويين واللغويين في القضايا التي تثيرها معاني هذه الأبواب.

القسم الثاني: يشمل الأبواب السبعة الباقية، وهي كما أوردها المؤلف في مقدمته:

الباب الثاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.

الباب الثالث: في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامها.

الباب الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها.

الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل المعرب خلل من جهتها.

الباب السادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب وخلافها.

الباب السابع: في كيفية الإعراب.

الباب الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.¹

4.1.2.1: أهم مميزاته:

¹. تنتظر مقدمة المغني: 18.

مما امتاز به "مغني اللبيب" عن كتب معاصريه واللاحقين وعن بقية مؤلفات ابن هشام نفسه نذكر:

1-الإحاطة بأطراف الموضوعات النحوية إحاطة لم تكد تدع شيئاً دون أن تنص عليه وتبينه.

2-الإفاضة في الشواهد العربية الصحيحة التي تؤيد ما ذهب إليه.

3-كثرة الاحتجاج بالقراءات، وتخريجها وفق القواعد العربية السليمة.

4-الدقة في التأليف والأحكام في التفصيل، ووضع كل شيء في مكانه اللائق به والملائم له.

5- بسط القول في آراء النحاة، وتعقيب العلماء، وتمحيص الصواب من بينها، وتعقيبه عليها، ويتجلى ذلك في كل باب من أبوابه الثمانية.

6-ذكر أمور يزين المعرب علمها ويشينه جهلها، وترك أمور ذكرها في الإعراب فضول¹.

5.1.2.1: مكانته العلمية:

يعد المغني قمة كتب ابن هشام وزينة فكره، فقد رزق بشهرة عظيمة في حياته واشتغل به أهل عصره، ثم عكف عليه الناس تدريسا، وتعليقا، وشرحا لشواهدة إلى يومنا هذا، تعظيما لشأنه، إذ لم يؤلف في باب مثله،² وكان يقرضه ويطريه.

ومما قال فيه ابن خلدون: "ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين ابن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الأعراب مجملة ومفصلة ... وسماه

¹ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط، 1، بيروت، 2005م، ص 11.

². ينظر أعيان العصر، ص 236.

بالمغني في الإعراب، وأشار إلى نكت إعراب القرآن كلها، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظم جلها... فأتى من ذلك بشيء عجيب، دال على قوة ملكته واطلاعه.¹
وقال عنه الخونساري: "ولنعم ما أنشد في صفة الكتاب الطريفة":²

مغني اللبيب تصفح وتتبع وتفكر وتذكر وتدبر

فاجعل لها مغني اللبيب ذريعة ولشرح بدر الدين شأن أكبر.

ومما قال فيه القيراطي:

جلال ابن هشام من أعاربيه لنا عروسا عليها غيره الدهر لا يبني

ولقبه مغني اللبيب فأصبحوا وما منهم إلا فقير إلى المغني³

وروي أن الفناري أوصى بقراءته وضبطه⁴، وقال بعض المعاصرين: "كما تفرد الزمخشري بنهج خاص في تفسير الكشاف ومعجمه أساس البلاغة، سلك ابن هشام في مغني اللبيب طريقا فريدا، امتاز به بين النحاة، بل أرى في تفرد الزمخشري بالكثير الطيب.⁵
وقد حظي المغني باهتمام خاص من العلماء، لم يحظ به كتاب نحو غيره، ومن الذين تصدروا لشرحه:

بدر الدين الدماميني: وشرحه ثلاث مرات

الأول: حاشية وضعها بالقاهرة.

¹ ينظر مقدمة ابن خلدون: 547.

² روضات الجنات في أحوال العلماء والشاذات، الخونساري، اسد الله إسماعيل، دار المعرفة بيروت، 1392هـ، ص 141.

³ تنظر حاشية الشمي مع شرح الدماميني: 17/1 وحاشية الأمير: 8/1.

⁴ شرح الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثني، بيروت، بغداد، ص 172.

⁵ تاريخ الخلفاء، السيوطي، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثالثة، 1383هـ،

1964م، ص 169.

الثاني: شرح كتبه باليمن، وصل فيه إلى حرف الفاء، وسماه إيضاح المتن وهو مطبوع من حاشية الشمني في المجلد الأول.

الثالث: حاشية دوتها بالهند، وهي مشهورة ب تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب.¹

وتعد هذه الشروح في المرتبة الأولى عند أهل العلم، من حيث المكانة والأهمية.

الشمني: وحاشيته معروفة، سماها المنصف من الكلام على مغني اللبيب لابن هشام، ودافع فيها عن ابن هشام، وردّ فيها على أغلب اعتراضات الدماميني.

ابن الملاء: وشرحه طويل الاستطرادات، سماه منتهى أصل الأريب من الكلام على مغني اللبيب، وقد قسم مخطوط هذا الشرح على جماعة من الباحثين في جامعة المرقب وهو الآن بصدد تحقيق، وقد أنجز بعضهم الأجزاء المكلفين بتحقيقها.

الدسوقي: وله حاشية على المغني من جزأين مطبوعين في مجلد واحد، والآن طبعت هذه الحاشية مع المغني في ثلاث مجلدات وهي أشبه بالشرح لكثرة الإيضاحات والتعليق.

الأمير: وله حاشية على المغني من جزأين مطبوعين في مجلد واحد، وهي حاشية مختصرة وعباراتها مركزة في الغالب.

وقد كثرت البحوث والدراسات الحديثة عن المغني، بعضها كتب مستقلة، والبعض الآخر كتب نبذ مختصرة في مقدمات محققي كتب ابن هشام، وأخرى في المجلات والدوريات لا مجال لذكرها.

قد اكتفيت بهذا القدر الموجز في التعريف بالكتاب وبيان أهميته، وعلى من أراد الاستزادة لعلمه من هذا الموضوع فليُنظر على سبيل المثال: "منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني لعمران شعيب"، و"ابن هشام النحوي لسامي عوض" ومقدمة إعراب القرآن من المغني لأيمن الشوّ" و"ابن هشام وأثره في النحو العربي ليوسف الضبيع".

2.2.1: الكتاب، المنهج والمحتوى:

¹. ينظر كشف الظنون، الصفحة 175.

1.2.2.1: منهج الكتاب:

سلك ابن هشام في المغني منهجا فريدا لم يسبق إليه، فعدل عن سبيل المعربين السابقين، واجتنب ثلاثة أمور، أكد أنها السبب في طول كتبهم، وبعث الملل والسامة منها: الأول: كثرة التكرار بذكر الصور الجزئية، وقد تقادى ذلك بوضع الباب الرابع الذي حرر فيه مسائل كثيرة من هذا النوع.

الثاني: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب، كالمسائل الصرفية.

الثالث: إعراب الواضحات كالمبتدأ والخبر.

وقد استبدل بالأمرين الأخيرين طول النظر في الشواهد القرآنية والشعرية وغيره.¹

والتزم في تنظيم الأدوات ترتيب الحرف الأول، سواء أكانت حروفا، أم أفعالا، أم أسماء، أم ظروفًا، وتعرض لمعانيها واستعمالاتها وأحكامها المختلفة، دون الدخول في أقسام لا علاقة لها بالمعنى، كياء المثني، وجمع المذكر السالم، وياء المضارعة وألف الاثنين ... والذي دفعه إلى أن يسלט الضوء على الأدوات، ويتوقف عندها مليا: أهميتها ومسيس الحاجة إليها، من أجل أن تفهم معانيها، خصوصا للمشتغلين بالنحو والتفسير، ولا شك أنه أفاد من الكتب المصنفة، في الحروف والأدوات قبله، ولكن كتابه هذا امتاز عليها بطول النفس، وربط القواعد والمعاني بكتاب الله، وحديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ولقد شرع يصح مسار النحويين في الإعراب، والأخطاء الشائعة، ويسدي نصائح مفيدة لطلاب العلم المبتدئين، حيث ناقش الجملة وتقسيمها إلى صغرى وكبرى، وفصل القول في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، والجمل التي لها محل من الإعراب، وفي مبحث شبه الجملة ركز اهتمامه في قضية التعلق بالأفعال التامة، أو ما في معناها، والناقصة والجمادة ...، ثم ذكر أحكاما لا يسع النحوي جهلها، كعرفة الفاعل من المفعول، والتفريق بين اسم

¹ النحو وكتب التفسير، إبراهيم رفيده، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، الطبعة الثالثة، 1999م،

الفاعل والصفة المشبهة، ومسوغات الابتداء بالنكرة، ثم ذكر مواضع يمكن الاعتراض من جهتها على المعرب، كالظن من أن الشيء من باب الحذف، وهو ليس منه، وذكر أماكن يكثر فيها الحذف تمرينا للمعربين، كحذف الصلة والموصول... ثم رسم للمبتدئين نهجا واضحا يسلكونه إذا أرادوا إتباع الكيفية الصحيحة في الإعراب، بأوجز العبارات المؤدية إلى توضيح المعاني، مع عدم الإخلال بالثوابت النحوية، ثم ختم كتابه بأمر كلية، وقواعد عامة استقاها من أصول النحو، وطبق عليها مسائل وصورا جزئية، وساق لها شواهد وأمثلة مسموعة ومصنوعة¹.

• اهتمامه بالمعنى:

ومما يميز ابن هشام في كتابه أنه يجعل المعنى نصب عينيه، ويركز عليه بشكل ملحوظ، لأن الإعراب فرع المعنى، وليس أدلّ على ذلك من مدحه النحوي الذي سأل عن معنى الكلالة قبل إعرابها في قوله تعالى: " وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ " النساء 12. وبعد أن خطأه في إعرابها قال: " وقد أصاب النحوي في سؤاله وأخطأ في جوابه".² كما خطأه في كيفية طرحه المسائل ومناقشتها، إذ عليه أن يوازن بين المعنى والصناعة النحوية بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، وقد ذكر في بداية الباب الخامس أربعة وثلاثين موضعا تزل فيها أقدام المعربين، بمراعاتهم ظاهر الصناعة على حساب المعنى أو أخذهم بالمعنى الذي في صحة الصناعة.³

الناظر في مغني اللبيب بعين فاحصة، يلحظ منذ الوهلة الأولى أنه أمام موسوعة في العلوم العربية، والدينية، تدل على سعة أفق ابن هشام، فمثلا: يفسر المعنى اللغوي ل"قاب" في قوله تعالى: ((فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) النجم 49، ويذكر التقدير المترتب على كل

¹. المدارس النحوية، شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة، 1968م، ص 347.

². ينظر المغني 498.

³. نفسه: 512/497.

⁴. نفسه: 587/109.

معنى، ويثبت وصل همزة "أيم" التي للقسم، ويفرق بين الاستئناف النحوي، والاستئناف البياني، بأن الثاني يكون جواباً لسؤال مقدر في نحو قوله تعالى: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)) الذاريات 25/24.

إذ التقدير: قال لهم؟ قال: إنكم..¹

كما أنه بث بعض الأحكام الفقهية في الكتاب، في بعض مناسبات الاستطراد، نحو قوله: "وربّ شيء تبعاً ولا يصح استقلال كالحاج عن غيره يصلي ركعتي الطواف، ولو صلى أحد عن غيره ابتداءً لم يصح على الصحيح هذا قول الجمهور".²

أما مذهب ابن هشام النحوي فهو مذهب مستقل، يتخير من مدرستي الكوفة والبصرة وما تفرع عنهما من البغدادية والأندلسية والمصرية ما تطمئن إليه نفسه، وينفرد بأراء خاصة به أحياناً، مع ميله الواضح إلى البصريين الذين يصرّح بانتسابه إليهم في بعض المواضع بقوله: "أصحابنا"³

ومن المسائل التي وافقهم فيها في المعنى: نصب الفعل المضارع بعد حتى بـ "أن" المضمرة لا بنفسها، والنصب بأن المضمرة بعد لام التعليل لا بها بطريق الأصالة، وجعل "ربّ" حرف جر وعدم جواز دخول اللام على خبر "لكن".⁴

ومن المسائل التي وافق فيها الكوفيين في المغني: إنكار وجود "إن" المكسورة وإعراب فعل الأمر بلام الأمر المقدر.⁵

ومن الآراء التي تفرد بها المغني: إثبات اسمية حاشا التي جعلها مرادفة للبراءة في نحو قوله تعالى: ((وَقُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ)) يوسف 31، ومرادفة "عن" بمعنى "من" في نحو قوله تعالى: ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)) الشورى 23.

¹. نفسه: 372.

². ينظر المغني، الصفحة 68.

³. المدارس النحوية، شوقي ضيف، الصفحة 347.

⁴. نفسه، ص 343.

⁵. نفسه، ص 351.

وإنكار إفادة قد التوقع أصلا مع الماضي والمضارع.¹

• اهتمامه بالقران الكريم:

أما الشواهد فقد ازدحمت بها ثنايا الكتاب وخصوصا شواهد القران، التي قاربت ثلاثة آلاف شاهد تكرر بعضها في أكثر من موضع، أو كثيرا ما كان ابن هشام يذكر، وأحيانا يقتصر على كلمة أو كلمتين منها إذا كان موضوع الشاهد فيها.

ولا غرابة من إكثاره الاستشهاد بالقران الكريم، لأن هدفه من التأليف الجمع بين النحو والتفسير كما تقدم. وكان يحترم القراءة إلا على أقوى الوجوه إذ أمكن ذلك وإلا حملها على وجه مرجوح، وفي الكتاب نماذج متنوعة من القران ومما يحسب له أنه لم يخطئ قارئاً أو يرفض قراءة، بل كان يكرّ للقراء والقراءات على تنوعها احتراماً كبيراً، ويخضع القواعد النحوية للقراءة.²

• اهتمامه بالحديث النبوي الشريف:

وكذلك من شأنه مع الحديث الشريف فقد كان يحبذ الاستشهاد به ولا بجد غضاضة في الإكثار منه حتى تجاوزت الأحاديث والآثار التي أوردها في المغني ستين حديثاً تكرر بعضها استشهاداً وتمثيلاً.³

• اهتمامه بالشعر:

¹. ينظر المغني، الصفحة 156.

². النحو والكتب التفسير، إبراهيم رفيدة الصفحة 102.

³. ينظر المغني، الصفحة 30.

لم يكن في إيراد الأبيات الشعرية يقصد الاستشهاد دائماً، بل كان في كثير من الأحيان يهدف إلى التمثيل سواء كان ذلك في شعر القدامى المستشهد به، أم المولدين الذين عاشوا بعد عصر الاستشهاد كالمتمنبي، والمعري وغيرهما، واهتمامه بالأشعار يأتي في المرتبة الثانية بعد الآيات القرآنية، فهو غالباً ما يستشهد بالقران أولاً، فإن لم يجد لجاً إلى الشعر أو الحديث، وكثيراً ما كان يقتصر على محل الشاهد حتى لو كان شطر بيت أو جزءاً منه، وأحياناً لا يذكر نماذج من الشعر والرجز إلا بقصد مناقشتها، بغض النظر عن الاستشهاد أو التمثيل، ولهذا سمي البغدادي كتابه "شرح أبيات المغني" وقد تجاوزت أبياته ألف بيت تكرر كثير منها في أكثر من موضوع.¹

• **اهتمامه بالأدب:** كما حوى كتابه طائفة من الطرائف، والحكايات، والألغاز النحوية، والأمثال والأقوال المشهورة، والاستطرادات الأدبية، وأجوبة عن الأسئلة التي وجهت له من تلامذته... وغير ذلك.²

ومما أخذ عليه المغني وهو قليل أنه يصوّب بعض العبارات أو يرجحها ثم يغفل عنها فيورد العبارات غير المرضية عنده، ومن أمثلة ذلك أنه اقترح استبدال مصطلح "التنفيس" بمصطلح "استقبال" في التعريف بحرف السين ومع هذا استخدم "التنفيس" أكثر من مرة.³ وقد لحن أيضاً من يقول: "لا غير" مكان "ليس غير" ومع هذا استخدام التركيب الأول في أكثر من موضوع.⁴

وكذلك لم ينتبه في المثال الخامس عشر من الأوجه التي ينظر فيها المعرب إلى ظاهر اللفظ ويهمل المعنى، فأورد قوله تعالى: ((يطاف عليهم بكأس من معين)) الصافات 45، مكان قوله تعالى: ((يطاف عليهم ولدان مخلدون)) الواقعة 19...⁵

¹ من تاريخ النحو، سعيد الافغالي دار، مكتبة الفكر، طرابلس، د. ت، ص 71.

² ينظر المغني، الصفحة 28.

³ نفسه، الصفحة 146.

⁴ نفسه 177.

⁵ نفسه 504.

وهذه الهنات اليسيرة لا تساوي شيئاً إذا ما قورنت بنسبة الصواب من آرائه وأفكاره التي يزخر بها الكتاب، وهذا مصداق ما أورده المصنف في مقدمته:¹

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه.

2.2.2.1: أبواب الكتاب ومباحثه:

الباب الأول: والذي أورده بعنوان في تفسير المفردات وذكر أحكامها، قام ابن هشام بترتيب الأدوات أو كما سماها المفردات، ترتيباً ألفبائياً، وتطرق لمعنى كل واحدة منها، ووظيفتها النحوية، ثم تعداد المعاني فيهن وبالتالي بيان الأوجه الإعرابية المحتملة ويدخل هذا في إطار الاستعمالات المحتملة للأداة الواحدة أي تناول ابن هشام في المعنى الاستعمالات المختلفة للأدوات كل أداة على حده، فمثلاً: (إذا) تأتي على أربعة أوجه: تعليلية، فجائية "وخلال عرضه لمعاني واستعمالات الأداة، يعرض ما ورد فيها من آراء غيره، ويرجح ما رآه منها صحيحاً، كما يرد غيره وهذا الباب أكبر أبواب الكتاب.

الباب الثاني: وهو باب في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها، فقد بين فيه الأحكام التي تخص الجملة، وأكد ابن هشام في هذا الباب على خصوصية الكلام عن الجملة، ونفى عنها الترادف لاشتراط الإفادة في الأول، واشتراط الصحة النحوية في الثانية، كما بين أقسام الجملة والجملة التي لها محل من الإعراب، والجملة التي ليس لها محل وغيرها، والجدير بالذكر هو أن ابن هشام فصل في كل عنوان من عناوين الباب تفصيلاً استوعب فيه كل الاحتمالات والمسائل التي قد تعرض للمتعلم.²

¹ ينظر: مقدمة المغني 18.

² التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه "مغني اللبيب"، نسيمه قرميط، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة

الماستر في اللغة العربية، 2015 ص16.

أما الباب الثالث: أورد ابن هشام في هذا الباب أحكام ما يشبه الجملة، وهو الظرف والجار والمجرور، وبين كل حالات التعليق الممكنة، والحالات التي لا يجوز فيها التعليق.

أما الباب الرابع: فعنوانه "في ذكر أحكام يكثر دورها، ويقبح بالمعرب جهلها، وعدم معرفتها على وجهها" هنا يبين ابن هشام الفروق التمييزية بين الأبواب النحوية، مؤكداً أن الوقوع في الخلط بينها أمر محتمل وشائع، ولذا لا بد من فهم وإدراك مميزات كل باب ثم معرفة مواضع الخلط بينها، ومن العناوين الفرعية الواردة في هذا الباب ما يعرف به الخبر وما يعرف به الفاعل عن المفعول، وما يعرف به النعت عن الحال، وما افترق فيه اسم الفاعل والصفة المشبهة.

والباب الخامس: في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها وفي هذا الباب يعرض ابن هشام عشرة أوجه، تسبب الخطأ في التوجيه النحوي قد فصل ابن هشام في هذه الجهات، بأن يبين ما يجب على المعرب مراعاته حتى لا يدخل الاعتراض على إعرابه، دون أن يخلو كلامه من الشواهد والأمثلة الشارحة لكل حكم يصدر.

أما الباب السادس: فورد بعنوان "في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين، والصواب خلافها" وفي هذا الباب يعرض أهم المواضع التي شاع الخطأ فيها والصواب غيرها وهي في عشرين موضعاً كلها مواضع وقع فيها الخطأ في التوجيه النحوي أي الإعراب.

وعقد الباب السابع: "في كيفية الإعراب" ويشير هنا إلى أن المخاطبين بمعظم هذا الباب المبتدئون: وفيه يفصل في الطريقة التي يسلكها المعرب ليصح إعرابه، ويظهر الجانب التعليمي جلياً من خلال الألفاظ التي استعملها ابن هشام، ومنها "اعلم"، "ولا تقل"، "ولا تتطرق"، "وإن كان"، "ولابد" و"ينبغي"، "ولهذا"، ثم بين ما يجب الاحتراز منه في صناعة الإعراب المبتدئ وهي ثلاثة:

الأول: أن يلتبس عليه الأصلي بالزائد.

الثاني: أن يجري لسانه إلى عبارة اعتادها فيستعملها في غير محلها.

الثالث: أن يعرب شيئاً طالبا لشيء ويهمل النظر في ذلك المطلوب، كما أورد تنبيهها مهما في هذا الباب، وهو أن يكون للشيء إعراب إذا كان وحده فإذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه، كما يختلف إعراب الشيء باعتبار المحل الذي يحل فيه.

أما الباب الأخير وهو الباب الثامن: فسماه: في أمور كلية يتخرج عليه ما لا ينحصر من الصور الجزئية، وفيه يوضح ابن هشام حركية ومرونة اللغة العربية إذ بتغيير طفيف على الجملة، يتغير المعنى كما يتغير معه التوجيه النحوي، وأورد في هذا الصدد إحدى عشر قاعدة تحقق التوالد في الصور والتراكيب والحالات والأمثلة والأحكام الكثيرة سنذكر ما تيسر منها في مواضعها من البحث¹.

¹ المعنى وأثره في التفكير النحوي، مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام- نموذجاً- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2008، ص 201- 202.

الفصل الثاني: الإعراب، وسببُ
معالجته في معني اللبيب.

المبحث الأول: علم الإعراب

2: الإعراب، وسبل معالجته في مغني اللبيب:

1.2: علم الإعراب:

1.1.2: ماهية علم الإعراب:

ظهر هذا المصطلح في جملة من المصادر التراثية، وفي الدراسات النحوية على وجه الخصوص، وإن كان ظهوره متأخرا نسبيا مقارنة بمصطلحات النحو وعلم النحو وعلم العربية وغيرها¹

من أوائل المصادر التي ظهر فيها هذا المصطلح دلائل الإعجاز" للإمام عبد القاهر الجرجاني، حيث يقول: "وإنه (أي كتاب) على الجملة بحث لينتقي لك من علم الإعراب وخالصة، ويأخذ لك منه أسامي العيون وحببات القلوب، وما لا يدفع الفضل فيه دافع"² ويتساق هذا الحديث بعد صفحات قليلة من حديثه عن زهد أهل زمانه في النحو، والنحو المقصود هنا ليس ذلك الذي هو من المستوى اللساني الممارس، وإنما هو علم النحو، أي دراسة هذا المستوى، يدل على ذلك قوله: "فإن قالوا: إنا لم نأب صحة هذا العلم، ولم ننكر مكان الحاجة إليه في معرفة كتاب الله تعالى"³

كما ظهر مصطلح علم الإعراب كذلك في جملة من عناوين كتب علم النحو، مما يؤكد تماثل هذين المصطلحين لزمان طويل في تاريخ الدراسات اللغوية العربية، ومن أهم هذه الكتب: 1. الإرشاد إلى علم الإعراب: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي، ومما جاء به في مقدمته: "دعاني ما بي الحدث على إخواني أن أرتب لهم مختصرا جامعا

¹ النحو العربي والعلوم الإسلامية، محمد الحباس، جامعة الجزائر، 1999، د ط، ص16-22

² دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ت ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ط1، ص96

³ نفسه، ص87

لعيون علم الإعراب...¹ والكتاب كتاب نحو خالص، وقد جرى مؤلفه على طريقة المناصفة في التعليل.

2. **مناهج الصواب في علم الإعراب:** لابن رحمة الحويزي، يقول في مقدمته: "وكنت قد حررت متنا لطيفا في علم النحو أيما التحصيل، واشتغلت عنه بالأسباب المذكورة...، وسميته مناهج الصواب في علم الإعراب"²

ثم انظر إلى تعريف الدكتور "أحمد بالحوت" لعلم الإعراب بقوله: "علم الإعراب أصول تعرف بها حالة إعراب الألفاظ، ببيان حدود الوحدات، وأصنافها، ووظائفها وعلاقاتها الدلالية والمنطقية والإعرابية، في شكل متعلق ومعقد جدا."

فعلم الإعراب إذا: يتميز عن نطاق النحو في وظيفته وغايته، فهو يرمي إلى إبراز معنى النص عن طريق وصفه نحويا، وعليه فإن منطلقه من النص ومرجعه إليه، وهو يستعين خلال إجراءاته تلك بأدوات منها الأحكام والقواعد النحوية، وهنا يبين لنا أكبر فرق بين علم النحو وعلم الإعراب، وعلم النحو ينطلق من الكلام في خصوصياته، ليصل إلى اللسان في شمول تصورات، يقول نصر حامد أبو زيد: "في حالة الدرس اللغوي، فإن موضوعه هو الكلام سواء أكان شفويا أم كتابيا، وأما علم الإعراب فهو ينطلق بإجراءاته من لفظ الكلام ليصل إلى معنى الكلام مستعملا معطيات اللسان الذي ينتمي إليه، لتحقيق مطابقته للقواعد وتحليل عناصره الملفوظة والمقدرة، وتحديد موضعها من المعنى، ويعتمد المعرب إلى جانب هذه القواعد معطيات أخرى خارجة عن حدود النص"³

1.1.1.2: أنواع الإعراب وفق علاماته:

¹ الإرشاد على علم الإعراب، شمس الدين الكيشي ت عبد الله علي البركاتي، ومحسن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1989، ط1، ص65

² مناهج الصواب في علم الإعراب، ابن رحمة الحويزي، ت عبد الرحمن الكريم اللامي، دار العلمية الدولية، 2002، ط1، ص56

³ علم الإعراب في التراث اللغوي عند العرب، احمد بالحوت، ص517

• **تعريف الإعراب:** الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، وأنواعه أربعة: رفع ونصب وجر وجزم، وتكون العلامات الإعرابية في آخر الكلمات، إما أصلية أو فرعية.

• **العلامات الأصلية في أبواب الإعراب:**

باب الرفع والنصب: علامته الأصلية الضمة، والنصب علامته الفتحة، ويكونان في الاسم والفعل المضارع معاً.

باب الجر: علامته الأصلية الكسرة، ولا يكون إلا في الاسم فقط.

باب الجزم: علامته الأصلية السكون، ولا يكون إلا في الفعل.

ولهذه الأنواع الأربعة علامات فرعية تنوب عن الأصلية إذا لم تظهر.

• **العلامات الفرعية:**

وهي فروع عن الأصول: وقد تكون علامة الإعراب حركة أو حرفاً أو حذفاً

فالحركات الثلاثة: الضمة والكسرة والفتحة.

والأحرف الأربعة: الألف، والنون، والياء، والواو.¹

والحذف: يكون إما بقطع الحركة، ويسمى السكون، وإما بقطع الآخر ويكون في المضارع

المعتل المسبوق بأداة جزم، مثل: (لم يرضَ، لم يمسِ، لم يدعْ) وإما بقطع النون: أي حذفها

في المضارع المنصوب، أو المجزوم المتصل به ألف الاثنتين أو واو الجماعة، أو ياء

المخاطبة، مثل: (لم يكسلا، لا تكسلين لن يكسلوا)

أ. ما ينوب عن الضمة وهو ثلاثة: الواو، الألف، النون.

▪ أما الواو فتكون علامة الرفع فيه:

• جمع المذكر السالم والمطلق به: مثل قولك: حضر الناجحون، فالناجحون: فاعل

مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم¹، وقوله تعالى: ((المال والبنون زينة الحياة

الدنيا))

¹كلاش حنيفة، تطور ظاهرة الإعراب في الدرس اللغوي العربي، جامعة العربي بن مهيدي، 2011، ص30-31

• الأسماء الستة وهي: (أب، أخ، حم، فم، هن، نو) مثل: حضر أبوك، أبوك: فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة.

▪ أما الألف فتكون علامة الرفع فيه:

• في المثني والملحق به: نحو قولك: حضر الطالبان، فالطالبان: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثني، وفي قسمنا اثنان وثلاثون تلميذاً.

▪ أما النون فتبوتها علامة رفع الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير التثنية، أو

ضمير الجمع أو المؤنث المخاطبة، نحو: تفعلان، يفعلان، تفعلون، يفعلون، تفعلين... وتعرف هذه بالأفعال الخمسة.

ب. ما ينوب عن الفتحة وهو أربعة:

الكسرة والألف والياء وحذف النون، كقولك: (رأيت أباك يؤم المصلين والمصليات، ولن يتخلفوا عنه) فالألف في "أباك" والياء في "المصلين" والكسرة في "المصليات" علامات فرعية تنوب عن الفتحة في النصب، وأما "لن يتخلفوا" فعلمة النصب حذف النون، لأن الفعل المضارع من الأفعال الخمسة منصوب بـ"لن"،

ت. ما ينوب عن الكسرة وهما اثنان:

الفتحة والياء، كقولك: "مررت بإبراهيم، وإسماعيل"²، فكل من إبراهيم وإسماعيل مجرور بالياء وعلامة جرهما الفتحة النائية عن الكسرة لأنهما ممنوعان من الصرف.

وقولك: ذهب إلى الناجحين "ف"الناجحين" اسم مجرور علامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ث. ما ينوب عن السكون وهو واحد:

¹ عبد الله أحمد جاد الكريم، درس النحوي في القرن العشرين، دار النشر، بيروت، 2002، ط1، ص10-11

² كلاش حنيفة، تطور ظاهرة الإعراب في درس اللغوي العربي، ص32

الحذف، ويشمل:

- حذف حرف العلة في آخر المضارع الناقص، مثل: (لم يقض، لم ينجح) فكلاهما مجزوم بلم وعلامة الجزم حذف حرف العلة من آخره، فالأول آخره ياء، والثاني آخره واو.¹
- حذف النون في الأفعال الخمسة عندما يدخل عليها جازم، كقوله تعالى: ((ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم)) فكل من يقاتلوا ويخرجوا مجزوم بلم وعلامة الجزم حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة التي ترفع بثبوت النون وتجزم بحذفها.²

2.1.1.2: أنواع الإعراب وفق الظهور والتقدير والمحل:

الإعراب الظاهر:

ويقصد به ظهور علامات الإعراب في آخر الكلام، وقد تقدم تفصيل ذلك كله.

الإعراب التقديري:

- الإعراب التقديري أثر غير ظاهر في آخر الكلمة ومن أسبابه: الثقل والتعذر واشتغال المحل بالحركة المناسبة، واشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.
- الأسماء والأفعال التي يجيء فيها الإعراب المقدر هي:
- الاسم المقصور، الاسم المنقوص، الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف، أو الياء، أو الواو، وذلك على التفصيل التالي:
- **أولاً: الاسم المقصور:** وهو اسم معرب آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها، وذلك نحو:

¹ إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ط1، ص52

² كلاش حنيفة، تطور ظاهرة الإعراب في الدرس اللغوي العربي، ص32-33

مصطفى، عصا، الهدى، الرؤيا، فالاسم المقصور يقدر عليه الضمة رفعا والفتحة نصبا والكسرة جرا للتعذر، نقول حضر مصطفى، رأيت مصطفى، مررت بمصطفى.

• **ثانيا: الاسم المنقوص:** هو اسم معرب اخره بياء لازمة مكسورة ما قبلها وذلك نحو: القاضي الهادي، فالاسم المنقوص تقدر عليه الضمة رفعا والكسرة جرا للثقل.

• **ثالثا: الثقل:** وهو صعوبة ظهور الضمة او الكسرة على الحروف.¹

الإعراب المحلي: وهو تغير اعتباري بسبب العامل، فلا يكون ظاهرا ولا مقدرا، ويدخل تحت هذا الإعراب أمثلة كثيرة في اللغة والنحو منها جميع أنواع المبنيات من الأسماء نحو:

أسماء الإشارة والموصولة والضمائر نحو: هذا قلم، وجدت هذا القلم، كتبت بهذا القلم، فكلمة ذا في هذا اسم اشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ في المثال الأول، وفي محل نصب مفعول به في المثال الثاني، وفي محل جر بالياء في المثال الثالث، وهذا بعض الأفعال المبنية كالماضي الواقع فعل شرط، أو جر بالياء في المثال الثالث. وهناك بعض الجمل التي تقع خبرا أو صفة أو الحروف، وفعل الأمر والفعل الماضي الذي لم تسبقه أداة شرط جازمة أو أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات لا يتغير آخرها لفظا ولا تقديرا ولا محلا لذلك يقال: إنها لا محل لها من الإعراب.²

2.1.2: نشأة الإعراب وأهميته:

1.2.1.2: نشأته:

¹. السابق، ص 34.

². نفسه، ص 34/35.

كان الإعراب صفة من صفات اللغة العربية في العصر الجاهلي والإسلامي، والسؤال المطروح هنا: هل كانت العربية خالية منه في ذلك العهد؟ ثم عمد النحاة إلى إدخاله فيها. لم يطرح الباحثون العرب القدامى هذا السؤال، والظاهر أنهم لم يشكوا انطلاقا بوجود الإعراب في اللغة العربية، منذ نشأتها، ولولا ذلك لرأينا من يقدر بوجوده.

أما الباحثون المحدثون، فمنهم من ذهب أن الإعراب طارئ على اللغة العربية، وهو من صنع النحاة، ولعل أول من ذهب إلى هذا المذهب هو اللغوي إبراهيم أنيس الذي زعم أن الإعراب قصة مختلفة استمدت جوهرها من ظواهر لغوية متأثرة بين قبائل الجزيرة العربية ثم حكمة وتم نسبها محكمة في أواخر القرن الأول للهجرة أو أوائل الثاني للهجرة على يد قوة من صنّاع الكلام نشئوا وعاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية.¹

2.2.1.2: أهميته:

• **أهمية لفظية نطقية:** إذ هو الوسيلة الوحيدة لدفع التقاء الساكنين اللذين لا تجيز قواعد العربية التقاءهما، على الرغم من أن بعض تلك الحركات لا تعد حركات إعرابية، وفي هذا دلالة على أن الإعراب هو عدّة الخطيب والشاعر حين يقصدان هز الجمهور وتحريك أشجانهم.

إذ أنهما عندئذ بحاجة إلى الكثير من فصاحة اللسان ونصاعة البيان، ولا يمكن أن تتحقق هاتان السمتان إلا بمراعاة قواعد الإعراب وقوانينه.

وبوسعنا أن نحدد أوجه الأهمية التي يحققها الإعراب على المنهج التالي:

- **أهمية سياقية:** في تحديد المعاني والكلام وتبيان فاعله من مفعوله.
- **أهمية صوتية:** تمكّن الخطيب والشاعر من هز الجمهور وتحريك إشجانهم، إذ أنهما بحاجة إلى فصاحة اللسان ونصاعة البيان، ولا تتم إلا بمراعاة الإعراب ونطق حركاته.²

¹ إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، دار الكتب العلمية، القاهرة مصر، صفحة 198.

² احمد حاطوم، كتاب الإعراب محاولة جديدة لاكتناه الظاهر، الصفحة 305.

المبحث الثاني:

السيبل النصي المعنوي

2.2: سبل معالجة الإعراب:

تمهيد:

اعلم -حفظك الله من صنوف البلايا والمحن- أن ابن هشام لما جاء مصنفا لكتابه، عقد مثارات الغلط الإعرابي على صنفين نحسبهما هما ولا غير، النحو والنص، فأما النحو فمتعلق بالغلط الذي يوافي المعرب من جهة صناعة القواعد النحوية، وأما النص فتجد فيه ما يعرض

للمعرب من غلط في باب المعنى وما يشتبه ويتشاكل عليه فيه في النص، ويأتي تفصيلهما بإذن الله في كل جهة من الجهات العشرة مستعينا بأمثلة قدمها الإمام نفسه.

1.2.2: السبيل النصي المغنوي:

الجهة الأولى:

وفيها يجب على المعرب أن يراعي المعنى الذي تحمله المفردات، ولا يكتفي بظاهر الصناعة في إعرابه، لأن صحة الإعراب متوقفة على معرفة المعنى، والإعراب دون النظر إلى المعنى قد يؤدي إلى فساد معنى الجملة.

قال ابن هشام: «وأول واجب على المعرب: أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً، أو مركباً»¹ فهو بهذا يشترط على المعرب إدراك المعنى المقصود لما يعربه، سواء أكان المعرب مفرداً وهو المعنى المعجمي، أو مركباً وهو المعنى العام للجملة.

وقد مثل ابن هشام لهذا بقول الشاعر:

لا يبعد الله اللبيب وال غارات إذا قال الخميس: نعم

أعربت (لا يبعد) حرف جواب²، ولكن معناها في البيت يجعل إعرابها مختلفاً، (فالبيت للمرقش وهو مدرج، آخر صدره هو اللام من الغارات وأول عجزه الغين منها، والتلبب مصدر تلبب الرجل، إذا تحزم وتشمم، والغارات جمع غارة: اسم للإغارة على العدو أو يراد بها الخيل المغيرة، والخميس: الجيش، والنعم واحد الأنعام)³.

وبهذا المعنى لا تكون (نعم) حرف جواب، وإنما تعرب خبراً لمبتدأ محذوف، وإنما وقع التباس لتوافق الصيغتين، مما يجعل المعرب ملزماً باللجوء إلى المعنى، قبل أن يعرب الكلمة،

¹ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1964، ط1، ص 582

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ أبو بكر الدماميني، تحفة الغريب، تح: محمد عبد الله منظور، ص 449.

ف(نعم) هنا يختلف إعرابها لاختلاف معناها في البيت وهو مفرد كلمة الأنعام، فتكون خبرا المبتدأ محذوف تقديره: هذه الأنعام.

وكذلك مثل ابن هشام لهذا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾¹، يورد ابن هشام قولاً للشلوبين في إعراب كلمة (كلالة)، (حيث روى أن نحوياً سئل عن إعراب (كلالة)، فطلب معناها فقالوا له بأنها بمعنى الورثة، فقال إنه إن لم يكن فيهم أب فما علا ولا ابن فما سفل فهي تعرب تمييزاً)².

وقد وافق ابن هشام النحوي في سؤاله عن معنى (كلالة) قبل إعرابها، لأن المعنى يساعد في تحديد وظيفة الكلمة في الجملة، لكنه خطأه في إعرابها تمييزاً لأن التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذي حذف لأجله، والصواب في رأيه أن كلالة بتقدير مضاف لأي "ذا كلالة"، ويرى أن إعرابها يختلف باختلاف دلالتها، فإذا فسرت بأنها الميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً فهي حال أو خبر، دون أن يحتاج إلى تقدير مضاف، أما إذا فسرت بالقرابة فهي مفعول لأجله.³

ويورد ابن هشام عدة أمثلة يبين من خلالها فساد معنى الجملة أو التركيب، ذلك بالنظر إلى ظاهر اللفظ دون مراعاة المعنى، نذكر منها ما يلي:

المثال الأول: عرض فيه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾⁴.

ما يظهر من الآية (أن نفعلاً) معطوفة على (أن نترك)، "وذلك باطل، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، إنما هو عطف على ما، فهو معمول للترك، والمعنى أن

¹ سورة النساء، الآية 12.

² ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 585.

³ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 583.

⁴ سورة هود، الآية 87.

نترك أن نفعل" ¹، فالنبي شعيب عليه السلام، لم يأمرهم أن يفعلوا ما يشاؤون، بل أمرهم بالترك والمعنى أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وبهذا المعنى لا يجوز عطف (أن نفعل) على (أن نترك) لأن هذا يفسد معنى الآية.

المثال الثاني: وهو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ ² إذا ما اعتبرنا أن (إلى) متعلقة ب (تكتبوه) كان المعنى فاسداً، (لاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدين، وإنما هو حال، أي مستقرا في الذمة إلى أجل) ³.
ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ ⁴.

فبالنظر إلى الآية يظهر تعلق مئة بأماته، وهذا فيه فساد في المعنى، لأن الصواب في رأي ابن هشام أن (يضمن) (أماته) معنى (ألبيته)، فكأنه قيل فألبيته الله بالموت مئة عام. وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من العارض للتضمنين أي معنى اللبث ... وفائدة التضمنين أن يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين) ⁵، فتضمنين معنى (ألبيته) لكلمة (أماته) أذهب فساد معنى الآية.

المثال الثالث: وعرض فيه قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ⁶.

فالمعروف في (حيث) أنها ظرف مكان، (لأنه المعروف في استعمالها والمراد أنه تعالى يعلم المكان المستحق للرسالة، لا أن علمه في المكان) ⁷، وبالتالي فإننا في إعراب (حيث) لا نقول إنها مفعول فيه لأنها لا تحمل معنى الظرف ولا تدل عليه، بل تعرب مفعولا به.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 584.

² سورة البقرة، الآية 282.

³ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 585.

⁴ سورة البقرة الآية 259

⁵ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 585.

⁶ سورة الأنعام، الآية 124.

⁷ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 586.

المثال الرابع:

قال الله عز وجل:

﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾¹

ما يظهر من الآية أن (إلا من اغترف غرفة) جملة مستثناة من الجملة الثانية، لكن هذا يفسد المعنى لأن (الاستثناء هنا متعلق بالجملة الأولى)² فتقدير الجملة هو (فمن شرب منه فليس مني إلا من اغترف غرفة) لأن معنى الآية (بأن من شرب من ماء النهر، بأن كرع فيه فليس بمتصل بطالوت أي أنه قد كفر، وقوله تعالى: (إلا من اغترف غرفة)، جملة مستثناة من قوله: «فمن شرب منه ليس مني» ومعناه: الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع فيه أي شربوا قليلا منه، ومن لم يشرب من ماء النهر فهو مؤمن)³.

المثال الخامس:

قال الله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾⁴

يعترض ابن هشام على من يعرب (قيما) صفة لعوجا، لأن هذا يؤدي إلى فساد المعنى، فكيف يوصف العوج أنه قيم، (قيما) هنا حال للكتاب بمعنى أن الله عز وجل أنزل الكتاب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجعله قيما مستقيما لا عوج فيه، وجملة النفي وقيما حالات من الكتاب، على أن الحال يتعدد)⁵.

أي أن (لم يجعل له عوجا) حال أول للكتاب و(قيما) حال ثاني له.

¹سورة البقرة، الآية 249²ابن هشام، مغني اللبيب، ص588.³الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 142.⁴سورة الكهف، الآية: 01_02.⁵ينظر، ابن هشام، مغني اللبيب، ص589.

المثال السادس:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾¹.

يعترض ابن هشام على أن تكون أخوي صفة الغثاء (وهذا ليس بصحيح على الإطلاق، بل إذا فسر الأحوى بالأسود من الجفاف واليبس، وأما إذا فسر بالأسود من شدة الخضرة لكثرة الري كما فسر (مدهامتان) فجعله صفة لغثاء كجعله قيما صفة لعوجا وإنما الواجب أن تكون حالا من المرعي، وأخر لتناسب الفواصل)².

واعتمد ابن هشام في اعتراضه على معنى (أحوى)، فإذا كانت بمعنى الأسود من شدة الخضرة فهي حال، أما إذا كانت الأسود من شدة الجفاف فهي صفة "غثاء".

المثال السابع:

قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾³

اعترض ابن هشام هنا على أن تكون (من) فاعلا للمصدر حج (ويرده أن المعنى حينئذ والله على الناس أن يحج المستطيع، فيلزم تأنيب جميع الناس إذا تخلف مستطيع عن الحج، وفيه مع فساد المعنى ضعف من جهة الصناعة)⁴. والراجح عنده أن (من) بدل من الناس، أي (بدل بعض من كل)، وجوز الكسائي كونها مبتدأ، فإن كانت موصولة فخيرها محذوف، أو شرطية فالمحذوف جوابها، والتقدير عليها: من استطاع فليحج)⁵.

الجهة الرابعة:

¹سورة الأعلى، الآية 4-5.

²ابن هشام، مغني اللبيب، ص 590.

³سورة آل عمران، الآية 97

⁴ابن هشام، مغني اللبيب، ص 591.

⁵المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

في هذه الجهة نجد أن المعرب يترك الوجه القريب والقوي في المسألة، ويخرج في الإعراب إلى الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة، يقول ابن هشام في هذا: «إن كان لم يظهر له إلا ذلك فله عذر، وإن ذكر الجميع فإن قصد بيان المحتمل أو تدريب الطالب فحسن، إلا ألفاظ التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلى ما يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف»¹

ويضرب ابن هشام للأمور الضعيفة والمستبعدة أمثلة نذكر منها:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾² يعترض ابن هشام في هذه الآية كسر (قيله) لعطفها على لفظ (الساعة) وعلى نصبها لعطفها على محلها وذلك للتباعد بين الكلمتين، مما يصعب الربط بينهما.³

فكلمة (قيله) وردت في الآية الثامنة والثمانين، أما كلمة (الساعة) فهي في الآية الخامسة والثمانين في قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁴

فالمعرب في هذه الآية خرج في إعرابه كلمة (قيله) إلى أمر بعيد، وهو ربطها بكلمة متقدمة بعيدة عنها.⁵

ويرى ابن هشام أن الصواب في إعراب هذه الكلمة هو: (فأما (قيله) فيمن خفض، فقليل عطف على (سرهم) أو على مفعول محذوفٍ معمول ليكتبون ذلك أو يعلمون الحق، أو أنه

¹ نفسه، ص 604.

² الزخرف، الآية: 88.

³ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المرجع السابق، 55.

⁴ الزخرف، الآية: 85.

⁵ المرجع السابق، ص 55.

مصدر لقال محذوقاً، أو نصب على إسقاط حرف القسم، واختاره الزمخشري¹، إلا أن ابن هشام رأى فيها صواب في نصبه لكلمة (قيله) لكنه ذكر أوجها أخرى تنصب فيها.² وقد اعترض ابن هشام على الربط بين الكلمات أو الجمل المتباعدة لأن في التباعد يجعل المعنى غامضاً.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقْرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾³

اعترض ابن هشام على ابن معمران في قوله إن العرب تزيد في التاء على التاء الزائدة في أول الماضي، فهو يرى أن الأصل في القراءة في (إن البقرة) بتاء الوحدة ثم أدمجت في تاء تشابهت فهو إدغام من كلمتين، فوجه الاعتراض هنا واضح، وذلك أن صيغ الأفعال المجرة والمزيدة في الماضي لم توجد بينها صبغة تتفاعل، لهذا فإن ابن معمران في رأيه بعيد عن الصواب.⁴

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾⁵

يعترض ابن هشام في هذه الآية على أن تكون اللام المقرونة بـ (تستووا) لام أمر جزمت ما اقترنت به والصواب في رأيه: (أنها لام العلة والفعل منصوب لضعف فعل المخاطب).

الجهة السابعة:

وهي في رأي ابن هشام: «أن يحمل المعرب كلاماً على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضوع بخلافه»⁶

ففي هذه الجهة نجد المعرب يحمل الكلام على شيء، في حين يكون الاستعمال في موضع آخر مخالف له، وفي ذلك يورد ابن هشام عدة أمثلة نذكر منها:

¹ ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 605.

² غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، 56.

³ البقرة، الآية: 70.

⁴ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، 56.

⁵ الزخرف، الآية: 13.

⁶ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 605

مثال 01: وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾¹

ذكر ابن هشام أن الزمخشري جعل (مخرج) معطوفا على (فالق) ولم يجعله معطوفا على (يخرج) لأن عطف الاسم على الاسم أولى. ولكن مجيء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾²

بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك³، وبهذا يجوز عطف (يخرج) على (مخرج) وهو (اسم فاعل).

مثال 02: قال عز وجل: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾⁴

ذكر ابن هشام أن (ابن مكي وغيره من النحويين أن جملة يضل في ما نصب صفة لـ(مثلا) أو أنها جملة مستأنفة)⁵.

ويرى أن الصواب في الثانية أي كونها مستأنفة، مستدلا بقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁶، ذلك لأن جملة (يضل) هنا جاءت لاستئناف الكلام.

مثال 03: قال تعالى: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁷

¹سورة الأنعام، الآية 95.

²سورة يونس، الآية 31.

³ابن هشام، معني اللبيب، ص 657.

⁴سورة البقرة الآية 26.

⁵ينظر: ابن هشام، معني اللبيب، ص 657.

⁶سورة المدثر، الآية 31.

⁷سورة البقرة الآية 01-02

ذكر ابن هشام أن من النحويين من يرى أن الوقف في هذه الآية يكون على (ريب)، لكن قوله تعالى: ﴿الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹، يخالف أن يكون الوقف في لا ريب.

الجهة الثامنة:

وفي هذه الجهة نجد أن: (المعرب يحمل الكلام على شيء، وفي ذلك الموضع ما يدفعه ويخالفه، وهذا أصعب من الذي قبله)²، ويستشهد ابن هشام في هذه الجهة بعدة أمثلة منها:

مثال 01:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ

هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾³.

اعترض ابن هشام في هذه الآية على من يقول بأن التقدير (أنها) أي (إن واسمها أي إن) قصة وهذان مبتدأ،⁴ و(ساحران) تكون بذلك خبر لأن هذا يدفعه ويخالفه (رسم إن في المصحف منفصلة وهذان متصلة)⁵، فلا ينبغي أن تخرج الآية على وجه نحوي يغير من رسم المصحف.

مثال 2: قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾⁶

ذكر ابن هشام أن من النحويين من يعرب (هم) مبتدأ و (أشد) خبر (وأي مضافة لمحذوف ويدفعه رسم أيهم متصلة)¹، فأعراب هم منفصلة عن (أي) بعيد عن الصواب لأنه يخالف رسم المصحف.

¹ سورة السجدة، الآية 01-02

² ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 660.

³ سورة طه، الآية 63.

⁴ ابن هشام، مغني اللبيب ص 660.

⁵ ينظر: المرجع السابق.

⁶ سورة مريم، الآية 69

مثال 03: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾²

اعترض ابن هشام في هذه الآية الكريمة على قول ابن مكي وغيره من النحويين (إن جنات بدل من الفضل، لأن الصواب في رأيه أن تكون مبتدأ لقراءة البعض بالنصب)³.
فقد ورد في بعض القراءات القرآنية أن هناك من يقرأ (جنات) بالنصب، فلا تكون بذلك بدلا، بل مبتدأ.

الجهة التاسعة:

وفيها تجد المعرب: (لا يتأمل عند وجود المشتبهات)⁴، فيقع في الخطأ لعدم معرفته وجوه الشبه بين ما يريد أن يعرب، وفيها أمثلة نذكر منها:

مثال 01: نحو: (زيد أحصى ذهباً، وعمرو أحصى مالا)⁵. فهنا نلاحظ توافق (أحصى) في المثالين في الصيغة وهذا هو وجه الشبه، لكن الإعراب يختلف بحسب معنى كل منهما في المثالين، ففي المثال الأول: ((أحصى) اسم تفضيل، والمنصوب تمييز مثل (أحسن وجها) والثاني على أن (أحصى) فعل ماض، والمنصوب مفعول مثل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾⁶.)⁷

مثال 02: (زيد رجل صالح)⁸.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 651.

² سورة فاطر، الآية 32-33.

³ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 651.

⁴ نفسه، ص 663.

⁵ نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ سورة الكهف، الآية: 12.

⁷ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 6

⁸ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يعرب ابن هشام (صالح) على أنه (صفة لا غير، لأن الأول لا يكون خبرا على انفراده

لعدم الفائدة مثلها زيد عالم يفعل الخير وزيد رجل يفعل الخير).¹

أما في نحو قولنا (زيد كاتب شاعر)²، فيجوز أن تعرب شاعر خبر أو صفة.

وهذا في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾³

وقوله أيضا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾⁴

ف(يختصمون) ذكر ابن هشام أن هناك من يعربها خبرا ثانيا أو يحتمل أن تعرب حالا بتقدير فإذا هم مفترقون مختصمين.

أما في الآية الثانية، فقد أوجب الفارسي كون (خاسئين) خبرا ثانيا لأن جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل)⁵.

الجهة العاشرة:

نجد المعرب في هذه الجهة يخرج عن الأصل، أو عن الظاهر من غير علة. ومن بين

الأمر التي يخالف المعرب بها الأصل ما أورده ابن هشام في هذه الجهة:

1. تقدير المصدر:

مثل له بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ

رِئَاءَ النَّاسِ﴾⁶

¹المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

²المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³سورة النمل، الآية 45

⁴سورة البقرة، الآية 65

⁵ابن هشام، مغني اللبيب، ص 687

⁶سورة البقرة، الآية 264.

وفي هذه الآية الكريمة يعترض ابن هشام على ابن مكي في اعتبار الكاف نعنا لمصدر محذوف بتقدير (إبطالا كالذي)، والأصل في رأيه أن يكون (كالذي حالا من الواو، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق لأن الوجه لا حذف فيه)¹.
فالصواب في رأي ابن هشام أن تعرب (كالذي) حالا بتقدير (لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق) بحجة أن هذا التقدير لا حذف فيه، حيث إن الكاف للتشبيه، أن تقدر بمشبهين) عكس تقدير ابن مكي، أي حذف فيه المصدر (أبطالا).

2. تقدير الضمير:

يعترض ابن هشام على النحويين في اعتبارهم أن (الأصل في قول ابن الحاجب لكلمة لفظ هو (الكلمة هي لفظ) لأنه لا دليل على المحذوف)².
أي لا يوجد ما يدل على الضمير المحذوف (هي)، وكذلك في (زيد هو الفاضل)³، فالصواب عدم حذف الضمير (هو) لأنه ليس في الجملة شيء يدل عليه.

3. تقدير الفعل:

لا يجوز في رأي ابن هشام حذف الفعل وتقديره والنصب بإضماره، وهو ما اعترض فيه على الزمخشري الذي يرى أن (خلة) نصبت بإضمار فعل في قول الشاعر:

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع

بتقدير الفعل (لا أرى) أي (لا أرى خلة)⁴

¹ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ص 688.

² ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث:

سبيل الصناعة النحوية

2.2.2: سبيل الصناعة النحوية:

مهاد: الشروط النحوية:

يبني علم النحو على وصف البنى التركيبية للغة، أو ما يسميه العلماء القدامى المقاييس المستتبطة من كلام العرب، إذ أن القياس هو آلة النحو التي تكشف عن الفرق بين البنيتين من أجل إدراك علة التفريق¹.

إن الشرط في النحو هو الصفة التي تظهر في تركيب معين، ويلاحظ امتناع المتكلمين من التركيب نفسه في حاله غيابها، وهذا قريب جدا من التعريف الذي يعطيه العلماء للشرط، يقول ابن جزيء: "أما الشرط فهو ما يلزم من عدم الحكم ولا يلزم من وجوده وجود الحكم وعدمه لذاته كالصحة، والإقامة في وجوب الصيام"²

أم الشريف الجرجاني فيعرفه في قوله: "الشرط تعليق شيء بشيء، بحيث إذ وجد الأول وجد الثاني، وقيل شرط ما يتوقف عليه الشيء وجود، ويكون خارجا عنه ولا يكون مؤثرا في وجوده، وقيل شرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"³

وبحسب قول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإن مفهوم الشرط له علاقة بالتلازم الذي تبني عليه القوانين في المنطق الوضعي، حيث يقول: "مفهوم اللزوم هو أهم عنصر يدخل في تركيب القوانين العامة." فإن يلزم شيء عن شيء آخر في الطبيعة، أحق من أن يكشف عنه الباحث أي ملاحظة أخرى يحصل عليها، وكذلك يصير القانون العلمي ذو مفهوم واضح إذا ثبت الاستقراء (أي بمشابهات كثيرة والتصفح الواسع) من الحادثة (أ) يتلوه في الوجود ظروف معينه، توجب ضرورة الحدث(ب)، فقد استتب بذلك قانونا عاما طبيعيا وموضوعيا⁴

وترتبط قضية الشروط في أكثر مسائل النحو، بقضية العامل والمعمول، وشروط الأعمال هي: الخصائص الانفرادية أو التركيبية التي يناط بها جواز أعمال العامل النحوي، وتسلطه على معموله، وهي ملاحظات استنتاجية من رصد السياقات التركيبية المختلفة في اللغة، وليست

¹ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، فيض الانشراح من طي روض الاقتراح، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1 (1421. 2000. ص 137)

² ابن جزيء الكباي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، دار تراث الإسلام، الجزائر، ط 1، 1999، ص109.

³ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفصلىة 816هـ - 1413م، ص131.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 26.

تخيلات من عقول النحويين، كما يزعم الكثير من الدارسين المحدثين المتأخرين، في المنهج البنيوي الوصفي، الذي يغفل مفهوم المعيار، والمعيار المردود وغير الموضوع، إنما هو معيار التحكم الذي لا يستند إلى الملاحظة، وما هو سوى توجيه يمليه اختيار ذاتي للمحل، وأما المعيار المستنتج من الأحداث اللغوية، فهو ينتمي إلى اللغة لأنه من تمام وصفها، إلا أنه يظهر بمظهر الضابط¹.

وأيضاً نجد ابن هشام ينسب الشرط إلى المتكلم وذلك في قوله في أجزاء السادسة: ألا يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب فإن العرب يشترطون في باب شيئاً وفي آخر نقيض ذلك الشيء، على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقيستهم².

وإن كان لابد للعرب أن يضعوا الشرط النحوي، وذلك لوجود التشابه في تركيب الكلام، وترتيب العناصر، مع أي صورة تركيبية عربية ليس مسوغاً للتخريج عليها، إذا ما لم يتم التأكد من مطابقتها الفعلية لشروط التركيب، ولذلك يقول الدكتور حسن الملح: "تبدو القاعدة النحوية قيّداً يحد من كثرة الاحتمالات الإعرابية للصورة اللفظية، ذلك أن معربي القرآن الكريم يناقشون الاحتمالات من حيث درجة انطباقها مع القاعدة النحوية، فلربما لا يستوفي احتمال شرط ما قاعدته، فيكون إسقاطه من احتمالات الإعراب أمراً واجباً، لكن هذا الوجوب لتحقق الاحتمال اللفظي للصورة الإعرابية على القاعدة النحوية"³

الجهة الثانية:

إذا كان ابن هشام قد اشترط في الجهة الأولى مراعاة فهم المعنى قبل الصناعة، فهو في الجهة الثانية يوضح أن صحة المعنى جزء من صحة الصناعة، أي مراعاة ما تقتضيه الصناعة.

¹ أمين قادري، ماثرات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الانصاري، مذكرو مقدمة لنيل شهادة

الماجستير، تخصص الدراسات اللغوية النظرية، جامعة الجزائر السنة الجامعية 2007م 2008م، ص 87

² مغني اللبيب ص 653

³ حسن الملح، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ص 67

وأورد ابن هشام في هذه الجهة ثلاثة عشر مثالا على ذلك نذكر منها:¹

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ﴾²، اعترض ابن هشام على من أعرب "ثمودًا" مفعولا به لـ (أبقى)، (لأن لـ "ما" النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها)³ ف(ما) النافية لها حق الصدارة لذلك لا يصح أن تكون (ثمودًا) مفعولا به مقدما للفعل أبقى ووجهها ابن هشام أن تكون معطوفة على (عادٍ) أو بتقدير الفعل (أهلك) فتكون (وأهلك ثمودا).⁴

المثال الثاني: وفيه يعرض قوله عز وجل: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁵ ذكر ابن هشام أن الظرف (اليوم) في الآية الكريمة لا يمكن أن يتعلق باسم "لا" عند البصريين، لأن هذا لا يراعي ما تقتضيه الصناعة (لأن اسم حينئذ مطول، فيجب نصبه وتثويبه، وإنما التعليق في ذلك بمحذوف).⁶

أي أن الظرف هنا يتعلق بخبر "لا" المحذوف والمقدر بالمستقر، ولا يتعلق باسمها (عاصم) لأن اسم "لا" لا يأتي إلا مفردا.⁷

المثال الثالث: وفيه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁸

يعترض ابن هشام في هذه الآية أن يتعلق الظرف بمحذوف، أي كائن عليكم، وذلك ممتنع عند الجمهور، وإنما هو متعلق بالمذكور وهو الفضل، لأن ما تقتضيه الصناعة هو أن يحذف

¹ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، 2015-2016م، ص49.

² سورة النجم، الآية: 50-51.

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص594.

⁴ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص50.

⁵ هود، الآية: 43.

⁶ ينظر: ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص597.

⁷ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص50.

⁸ النساء، الآية: 83.

خبر المبتدأ بعد لولا وجوبا، ولذلك لا يمكن للظرف هنا أن يتعلق بالمحذوف، بل يتعلق بالمذكور وهو في هذه الآية (الفضل).¹

المثال الرابع: وفي قول المتنبي يخاطب الشيب:

أبعدُ بعدتُ بياضًا لا بياضَ لهُ لأنتِ أسودُ في عيني من الظلمِ²

والاعتراض الذي ذكره ابن هشام في هذا البيت هو في تعليق (من)، بـ (الأسود)، وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وذلك ممتنع في الألوان والصحيح أن (من الظلم) صفة الأسود،³ وهذا ما تقتضيه الصناعة لأن الألوان لا تقبل أن تكون اسم تفضيل، وبهذا لا تتعلق (من) بـ (الأسود). وكذلك لا تتعلق (من) بـ (الأحمر)⁴ في قول الشاعر:

يلفأك مرتديًا بأحمرٍ من دمٍ ذهبَ بخضرتِه الطلى والأكبُدُ

المثال الخامس: ذكر في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾⁵

اعتراض ابن هشام على الزمخشري في أن يكون معنى الآية هو منامكم وابتغؤكم من فضله بالليل والنهار معمولًا لابتغاء مع تقديمه عليه، وعطفه على معمول منامكم وهو الليل، وهذا لا يجوز،⁶ فتقدير الزمخشري مخالف لما تقتضيه القاعدة النحوية في جعل النهار معمولًا للمصدر (ابتغاء) وتقديمه عليه.⁷

الجهة الثالثة:

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 597.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 598.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 598.

⁴ نفسه، ص 51.

⁵ الروم، الآية: 23.

⁶ ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 599.

⁷ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 52.

وهي: «أن يخرج على ما لم يثبت في العربية وذلك إنما يقع على جهل أو غفلة»¹ فسبب تخريج المعرب للمسائل بوجه يختلف عن اللغة العربية هو الجهل والغفلة، فيذهب بذلك بعيداً في تأويله فيميل عن الصواب ويقع في الخطأ.²

ومما أورد ابن هشام في هذه الجهة ما يلي:

المثال الأول: قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾³

يعترض ابن هشام على أبو عبيدة في اعتباره الكاف في هذه الآية للقسم في اللغة العربية،⁴ لأن حرف الكاف في أشهر استعمالاته يكون معناه للتشبيه لا للقسم⁵ كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁶ أما حروف القسم في اللغة العربية فلا نجد بينها حرف الكاف كالواو، والياء، والتاء...

فأبو عبيدة يرى أن معنى الآية هو (الأنفال لله والرسول والذي أخرجك، وقد شنع ابن الشجري على مكي في حكاية هذا القول وسكوته عنه وقال: ولو أن قائلاً قال: «كأنه لأفعلن» (لاستحق أن يبصق في وجهه)⁷ والذي جعل الشجري يقف هذا الموقف هو أن الله عز وجل منزّه عن التشبيه والنظير.⁸

المثال الثاني: قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾⁹ المسألة التي يخرج فيها المعرب عن العربية في هذه الآية هو أن يكون في الكلام تأويل على أويل، فيؤول أن والفعل

¹ ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 601.

² غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، 52.

³ سورة الأنفال، الآية: 05.

⁴ ينظر: ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 601.

⁵ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، 53.

⁶ الرحمن، الآية: 24.

⁷ ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 601.

⁸ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، 53.

⁹ يونس، الآية: 37.

بالمصدر ويؤول المصدر بالوصف، فيكون التأويل الأول في هذه الآية هو ما كان افتراءً، أما الثاني فيكون: ما كان مفترى.¹

وكذلك التأويل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾² فكان التقدير الأول: يعودون للقول.

والتقدير الثاني: يعودون للمقول فيهن وهن نساؤهن وهو الموافق لقول جمهور العلماء بأن العود الموجب للكفارة، والعودة المرأة لا العودة إلى القول نفسه.³

أما ابن هشام فيضعف هذا الوجه من التأويل لأن سياق الآية الكريمة يوضح غير ذلك في قوله تعالى: ﴿لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾ فيكون في التأويل الصحيح هو الأول أي العودة للقول وليس بالقول فيهن.

وهو ما يفسره الزمخشري صاحب الكشاف «يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا في هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها، لا يحل له ممارستها إلا بعد تقديم الكفارة»⁴

الجهة الخامسة: قصور الوصف في العملية التفسيرية:

من مثرات الغلط الإعرابي، التي تحدث عنها ابن هشام في مغني اللبيب، والتي تعنى بجانب الخطأ الإعرابي من جهة الصناعة النحوية، ما جاء في الجهة الخامسة: "أن يترك بعض ما يحتمله اللفظ من أوجهه الظاهرة"⁵

اعلم أن تسعا من أصل عشر جهات، تحدثت عن الأغلاط في المغني من الناحية الإعرابية إلى

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 603.

² المجادلة، الآية: 03.

³ ابن هشام الأنصاري، المغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 603.

⁴ غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المرجع السابق، ص 54.

⁵ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (637/2) ص

النص، أي في عملية التطبيق وما يعترئها من المزالق التمهيدية والانجازية، "لكن تنفرد الجهة الخامسة بكونها الوحيدة التي انتقدت عمل المعرب على مستوى تصوره لوظيفة علم الإعراب وغايته، وهذا تصور له بعد مهم على مستوى التحليل الإعرابي نفسه."¹

"إن الإعراب بحكم معالجته للكلام مطلقاً، قد يصادف أن يتعرض لتحليل النص، فالإعراب ليس علامات لفضية فحسب، بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره لأن يدخل في الكلام لإبانة المعاني وهذا ما قاله ابن جنيفي باب: القول على الإعراب هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت "أكرم سعيداً أباه" و "شكر سعيداً أبوه" عرفت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"²

وكما بينه ابن فارس: "فأما الإعراب فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين" لأن الكلام عند اختلاف الإعراب يصير كأنه أنواع منه وضروب من البيان" إذ إن اختلاف الحركات، موضوع الدلالة على اختلاف المعاني "نحو قولك: ما أحسن زيداً إذا تعجبت من حسنة وما أحسن زيداً إذا نفيت إحسانه" و "ما أحسن زيداً" إذا استفهمت عن أحسن شيء فيه"³

أما الآلية التي يستعملها المعرب في تحقيق الأوجه المختلفة فهي تدخل في باب الاحتمالات؛ فالوحدات الإعرابية في تشابك وتداخل شديدين، وتتفاضل نسبة العلاقات بين الوحدات حسب الوحدة في التركيب من جهة العمل النحوي، فالمعامل الذي يؤدي إلى تقليص عدد الاحتمالات الممكنة هو: المحدد، أي الصفة المميزة التي يخالف بها الاحتمالات المطلوبة عن الباقي، ويمكن أن يكون المحدد بنيويًا كالشكل، أو العمل النحوي، أو الموضع، أو غير ذلك، كما يمكن أن يكون دلاليًا: كالمعنى المعجمي، أو السياق والمقام، وعليه فإننا نقول أن هذه الجهة التي أوضحها ابن هشام تثير مكننا مهما في نظرية الإعراب.

¹ امين قادري، مئارات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، جامعة للجزائر، السنة جامعية 2007م - 2008م، ص 136

² ابن جني، الخصائص، جامع الكتب الإسلامية، المجلد 1، ص 36

³ عبد القادر بن شيخي، أثر الاحكام النحوية في توجيه الدلالات الشرعية في كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام الأنصاري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي، جامعة ابي بكر بلقايد_تلمسان، 2017، ص 59.

لكن هل يتوقف الأمر في الجهة على استعراض الأنماط، لحل الأشكال على مستوى العلاقة بين البنيتين التركيبية والدلالية؟ أم أن الأنماط قد تقترح لغاية أخرى؟

الحقيقة أن جملة كثيرة من الأمثلة التي أوردها ابن هشام في الجهة الخامسة لا تشير إلى إشكالات على مستوى التفسيرات النحوية الموافقة للمعنى، بل هي متعلقة بإمكانية تفسير بنية الكلام على ضوء البني النحوية الصورية، متكافئة من حيث الفصاحة والأصلية، من غير أن يكون لها أثر في المعنى، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تقديم هذه التفسيرات منطلق من عدم إقصائها من عملية التفسير، ويكون ذلك خاصة فيما هو من قبيل الإعراب التقديري والمحلي في اللغة العربية، أي في الوحدات التي لا تحمل علامة إعرابية ظاهرة، كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وغير ذلك.

وفي هذه الأمثلة من حالات تعد التفسير النحوي، مما ذكره ابن هشام في الجهة الخامسة، تفصيلٌ لذلك كله

1. المثال الأول:

قوله في باب (كان) وما جرى مجراها: مسألة: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ٥١» [سورة شورى ٥١] تحتل كان أوجهًا ثلاثة: فعلى الناقصة الخبر إما: (البشر) و(وحيا) استثناء مفرغ من الأحوال بمعنموحيا أو موحى، أو (من وراء حجاب)، بتقدير: أو موصلاً ذلك من وراء حجاب، و(أويرسل) بتقدير إرسال، وإمّا (وحيا) والتفريع في الإخبار، أو إرسالاً، وجعل ذلك توكيماً على حذف مضاف، و(البشر) على هذا تبين وعلى التمام والزيادة، فالتفريع في الأحوال المقدر، في الضمير المستتر في (البشر)¹.

يقترح ابن هشام في هذا المثال صورية كثيرة لتفسير البنية في الآية الكريمة، منطلقاً تحديد وظيفة (كان) في الجملة، ففي كل احتمال يقع مظنة الصواب، يختلف به المعنى، وعليه يختلف عند المعرب الإعراب.

¹ مغني اللبيب (٢/٦٤١).

2. المثال الثاني:

قوله في باب المنصوبات المتشابهة: "ما يحتمل المصدرية، والظرفية، والحالية من ذلك "سرت طويلا" أي: "سرت سيرا طويلا" أو "زمتنا طويلا" أو "سرته طويلا"، ومنه: «وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ» [سورة ق: 31]، أي: "إزلافا غير بعيد"، أو "زمتنا غير بعيد"، أو "أزلفتها الجنة-أي الإزلاف- في حالة كونه غير بعيد"، إلا أن هذه الحال مؤكدة، وقد يجعل حالا من الجنة فالأصل "غير بعيدة"، وهي أيضا حال مؤكدة، ويكون التذكير على هذا مثله في: «اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ» الشورى 17.

يندرج هذان المثالان في إطار تعدد الأنماط التفسيرية، انطلاقا من اتحاد العلامة الإعرابية لمجموعة من الوظائف النحوية، حيث تخرج الوحدة الإعرابية على كل واحدة من هذه الوظائف مع تقدير لفظ في موضع الوحدة النحوية. فالوحدة "طويلا" في المثال الأول: اسم مشتق في موضع من مواضع النصب، ويتوقف تحديد الموضع على اللفظ المقدر¹ وهو يحتمل ثلاثة أمور:

أ. أن يكون المقدر مصدرا من الفعل سار، أي: سرت سيرا طويلا، فيكون طويلا صفة لمصدر محذوف، أو نائبا عنه.

ب. أن يكون المقدر ظرف زمان، أي: سرت زمتنا طويلا، فيكون طويلا صفة للظرف.

ت. أن يكون المقدر ضميرا عائدا على المصدر، أي: سرته طويلا بمعنى السير فيكون طويلا حالا منه، وإنما خالفت هذه الحالة الأولى من جهة تقدير موضع المصدر ضميرا، حتى يصح مجيء الحال منه، لأن الحال لا تكون من المصدر النكرة، بخلاف الضمير الذي هو أعرف المعارف، وهذا يفيدنا قاعدة إعرابية مهمة جدا: هي أن لفظ المقدر لا بد أن يكون مراعيًا لخصائص إعراب اللفظ المؤسس.

وأما في مثال الآية الكريمة؛ فالتقدير يكون على السمت نفسه، وفي ذلك الأوجه التالية:

¹ أمين قادري، ماثرات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب، 145

أ. أن يكون المقدر مصدرا، أي: وأزلفت الجنة إزلافا غير بعيد، فغير صفة للمصدر أو نائب عنه. قال السمين: "ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أي: إزلافا غير بعيد، وهو ظاهر عبارة الزمخشري"¹

ب. أن يكون المقدر ظرفا، وجعله ابن هشام ظرف زمان بتقدير زما غير بعيد، إلا أنه يظهر من كلام الشوكاني في فتح القدير أنه قدره ظرف مكان، يقول: "أي قربت الجنة للمتقين تقريبا غير بعيد أو مكان غير بعيد منهم بحيث يشاهدونها في الموقف". ويقول النسفي أيضا: "غير بعيد: غير نصب على الظرف، أي مكانا غير بعيد، أو على الحال"

وقال أبو حيان: "(غير بعيد) مكانا غير بعيد، وهو تأكيد (لأزلفت) رفع مجاز القرب بالوعد والإخبار، فانتصاب (غير) على الظرف صفة قامت مقام مكان، فأعربت بإعرابه"²

ت. أن يكون المقدر ضميرا من مصدر الفعل، فتكون (غير) في موضع حال منه، وهذا وجه نص أبو البقاء العكبري والسمين والشوكاني على جوازه.

الجهة السادسة:

وهي في رأي ابن هشام (ألا يراعي المعرب الشروط المختلفة بحسب الأبواب، لأن العرب يشترطون في باب شيئا ويشترطون في باب آخر نقيض ذلك الشيء على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح أقيستهم، فإذا لم يتأمل المعرب اختلطت عليه الأبواب والشرائط)³.

فكل باب من الأبواب النحوية له شروط يختلف بها عن غيره، كباب الجملة، وباب العطف،

وباب الاسم، وباب الفعل ... الخ

¹ ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ط1، ص38

² أمين قادري، مئارات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب، 147

³ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب ص 630.

وقد أورد ابن هشام في هذه الجهة عدة أنواع لهذه الأخطاء التي يقع فيها المعرب، ممثلاً لها بأمثلة أختلف فيها، نذكر منها:

النوع 01: اشتراط الجمود لعطف البيان والاشتقاق للنعته:

فقد اشترط النحويون الجمود لعطف البيان، والاشتقاق للنعته، (فعطف البيان في بيانه وإيضاحه له كالصفة، إلا أنه يكون بالأسماء الجوامد)¹، فعلى المعرب أن يعرف شروط عطف البيان وشروط النعته حتى يفرق بينهما. نحو: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ﴾²

في هذه الآية اعترض ابن هشام على الزمخشري في قوله: إن (ملك) و (إله) عطف بيان، والصواب في رأيه أنهما نعتان لأن عطف البيان يكون بالجوامد.

النوع (02): اشتراط التعريف العطف البيان ولنعت المعرفة، والنكرة للحال، والتمييز وأفعل من، ونعت النكرة.

فالتعريف شرط من شروط عطف البيان، والصفة التي يكون الموصوف فيها معرفة بحكم أن الصفة تتبع الموصوف في التفكير والتعريف.

أما التفكير فيكون في باب الحال، والتمييز، و"أفعل من" والصفة التي يكون فيها الموصوف فيها نكرة. نحو: قال تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾³

وقوله أيضاً: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ﴾⁴

¹ ابن الدهان النحوي، شرح الدروس في النحو، تح: إبراهيم محمد أحمد الأذكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص544.

² سورة الناس، الآية 01-02

³ سورة إبراهيم، الآية 16.

⁴ سورة المائدة، الآية 95

اعترض ابن هشام في هذه الآية على من أعرب "صديد" وطعام مساكين " عطف بيان، باعتبار أن عطف البيان شرطه التعريف، وهذا على قول البصريين ومن وافقهم، فيجب عندهم في ذلك أن يكون بدلا وأما الكوفيون فيرون أن عطف البيان في الجوامد كالنعت في المشتقات، فيكون في المعارف والنكرات)¹. أي أن عطف البيان يمكن أن يأتي نكرة أو معرفة كالصفة.

¹ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب. 632



خاتمة

خاتمة

ألا فلتعلمن أن هذا آخر الإشراف، في مدارج الإنفاق في هذه المذكرة، وفيها بعد طول بحث وتمحيص، وتنقيب عن مدارك الإعراب، ومفتاح أغلاق هذا الفن، أجوبة الإشكالات التي استعصت، واستحكمت في أولها، وتيسرت في آخرها.

يحصل للمعرب عند مرانه للإعراب أغلاط وأخطاء، تدخل عليه من جهتين اثنتين هما:

1. من جهة الصناعة النحوية: وهي أن يقع الخطأ لدى المعرب، في باب من أبواب النحو، ومدخل من مداخل الإعراب، كأن يخلط علمه بباب في باب آخر، ولعل القاعدة تفرض استعمال شيء في باب، ونقيضه في باب آخر. أو كأن يذهب عنه أن صحة المعنى جزء من صحة الصناعة. أو يحصل به الأمر أن يخرج على ما لم ثبت في العربية، لجهل أو غفلة، فيخرج المسائل بوجه يختلف عن أصول القواعد النحوية، وكأن يترك بعض ما يحتمله اللفظ من أوجه الظاهرة.

2. من جهة النص والمعنى: واعلم أنها ما يعرض للمعرب من غلط، بسبب سوء فهم المعنى، وتشاكل في النص، يترتب عليه سوء تأويل وتقدير، وبالتالي سوء إعراب، كأن يكتفي بظاهر الصناعة، ولا يلتفت إلى المعنى الذي تحمله المفردات، فالنظر إلى الإعراب دون النظر إلى المعنى، قد يؤدي إلى فساد الجملة ومعناها، أو كأن يخرج في الإعراب إلى أمور بعيدة، ووجوه ضعيفة، وحقيقة المعنى توجب وجهاً آخر قويا، حسنا، متفقا، أو أن يحمل الكلام على شيء، وفي ذلك الموضع ما يدفعه، وإذ لا يتأمل وجود المشتبهات، فيحصل له الخطأ لعدم معرفته وجوه الشبه.

ثم إن هذه المسائل والجهات التي فصل في ذكرها وشرحها ابن هشام، تعين طالب الإعراب معونة عظيمة، فإذا تأملها ودرسها، احترز عن الوقوع فيها وفيما يماثلها في الحكم، فيمتنع

بذلك عن الخطأ في إعرابه، ويجتنب الخروج عن القواعد والأصول، ويبرع في هذا العلم، ويجيد هذا الفن.

أما فإننا نحسب في هذا كفاية، وقد بلغنا مما نريد شيئاً كثيراً بفضل الله تعالى، وأجبنا عما أشكل علينا، ووصلنا إلى ما قصدنا، فنسأله عز وجل المعونة والهداية والرشاد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والسلام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، دار الكتب العلمية، القاهرة مصر.
3. إبراهيم رفيده، النحو وكتب التفسير، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بمصراته، ط 3، 1399 هـ. 1999 م.
4. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ط1.
5. ابن الدهان النحوي، شرح الدروس في النحو، تح: إبراهيم محمد أحمد الأذكاوي، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ط1، 1991.
6. ابن جزئي الكبابي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، دار تراث الإسلام، الجزائر، ط 1، 1999.
7. ابن جني، الخصائص، جامع الكتب الإسلامية، المجلد 1.
8. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثمانية، دار الجيل، بيروت، د.ت.
9. ابن رحمة الحويزي، مناهج الصواب في علم الإعراب، ت عبد الرحمن الكريم اللامي، الدار العلمية الدولية، 2002، ط1.
10. ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ط1.
11. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرف كلام العرب، ت اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، 1417 هـ . 1996 م.
12. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1964، ط1.
13. أبو بكر الدماميني، تحفة الغريب، تح: محمد عبد الله منظور.
14. أحمد حاطوم، الإعراب: محاولة جديدة لاكتناه الظاهر.
15. الأمير، حاشية الأمير عن المغني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
16. حاجي خليفة، شرح الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني، بيروت بغداد، د.ت.
17. حاشية الشمني المسماة " المنطق من الكلام على مغني ابن هشام" وبهامشه شرح الدماميني على متن اللغة، المطبعة البهية بمصر، 1304 هـ.
18. حسن الملح، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي.

19. حسن موسى الشاعر، تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1994.
20. الخونساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار المعرفة، بيروت، 1392هـ.
21. دائرة المعارف الإسلامية: أصدرها جماعة من المستشرقين، ترجمة محمد ثابت الأفندي وآخرون، مصر، 1352هـ . 1933م.
22. ابن نباته، ديوانه، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
23. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، ط 1، 1397هـ، 1977م.
24. سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار مكتبة الفكر طرابلس، د.ت.
25. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضية 816هـ - 1413م.
26. شمس الدين الكيشي، الإرشاد على علم الإعراب، ت عبد الله علي البركاتي، ومحسن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1989، ط1.
27. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، القاهرة، د.ت.
28. الصفدي فالح البكور، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر، بيروت، ط: الاولى، 1419هـ، 1998م
29. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2007
30. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، فيض الانشراح من طي روض الاقتراح، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1 (1421. 2000).
31. عبد العال سالم مكرم، المدارس النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 140هـ . 1990م.
32. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ط1.
33. عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، دار النشر، بيروت، 2002، ط1.
34. محمد محي الدين عبد الحميد، تاريخ الخلفاء للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 3، 1383هـ . 1964م.

35. محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، طبقات الشافعية الكبرى، مطبعة عيسى الحلي وشركاه، الطبعة الأولى، 1974م.

36. ابن خلدون، المقدمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

الرسائل والمذكرات:

37. أحمد بلحوت، علم الإعراب في التراث اللغوي عند العرب، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2004

38. أمين قادري، ماثارات الغلط الإعرابي من خلال كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص دراسات لغوية نظرية، جامعة للجزائر، السنة جامعية ٢٠٠٧م -٢٠٠٨م.

39. بوحاده صليحة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، المعنى وأثره في التحليل النحوي، مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، أنموذجا، 2008.

40. عبد القادر بن شيخي، أثر الأحكام النحوية في توجيه الدلالات الشرعية في كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام الأنصاري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النحو العربي، جامعة أبي بكر بلقايد_تلمسان، 2017.

41. غزلان كاهنة، البعد الدلالي في الباب الثاني والخامس من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب.

42. كلاش حنيفة، تطور ظاهرة الإعراب في الدرس اللغوي العربي، جامعة العربي بن مهدي، 2011.

43. محمد العباسي، النحو العربي والعلوم الإسلامي، جامعة الجزائر، 1999، دط.

44. محمد رضا عياض، الجملة النحوية عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، احمد جلايلي، 2004.

45. نسيمة قرميط، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه "مغني"، 2015.

46. أحمد بلحوت، علم الإعراب في التراث اللغوي عند العرب.

فهرس المحتويات

أ	مقدمة
3	1: دراسة عامة للكتاب:
3	1.1: ابن هشام حياته وأعماله.
3	1.1.1: التعريف بالكاتب:
3	1.1.1.1: اسمه ونسبه:
3	2.1.1.1: مولده ووفاته:
4	3.1.1.1: أسرته ونشأته:
4	4.1.1.1: صفاته وأخلاقه:
5	2.1.1: حياته العلمية.
5	1.2.1.1: ثقافته:
5	2.2.1.1: شيوخه:
6	3.2.1.1: تلاميذه:
6	4.2.1.1: مكانته العلمية:
8	5.2.1.1: آثاره:
11	2.1: تقديم الكتاب.
11	1.2.1: التعريف بكتاب مغني اللبيب:
11	تمهيد:
12	1.1.2.1: سبب التسمية:
13	2.1.2.1: دواعي التأليف:
14	3.1.2.1: موضوع الكتاب.
16	4.1.2.1: أهم مميزاته:
16	5.1.2.1: مكانته العلمية:
19	2.2.1: الكتاب، المنهج والمحتوى:

- 19 _____: 1.2.2.1 منهج الكتاب:
- 24 _____: 2.2.2.1 أبواب الكتاب ومباحثه:
- 29 _____: 2: الإعراب، وسبل معالجته في معني اللبيب:
- 29 _____: 1.2: علم الإعراب:
- 29 _____: 1.1.2: ماهية علم الإعراب:
- 30 _____: 1.1.1.2: أنواع الإعراب وفق علاماته:
- 33 _____: 2.1.1.2: أنواع الإعراب وفق الظهور والتقدير والمحل:
- 34 _____: 2.1.2: نشأة الإعراب وأهميته:
- 34 _____: 1.2.1.2: نشأته:
- 35 _____: 2.2.1.2: أهميته:
- 37 _____: 2.2: سبل معالجة الإعراب:
- 38 _____: 1.2.2: السبيل النصي المعنوي:
- 38 _____: الجهة الأولى:
- 42 _____: الجهة الرابعة:
- 44 _____: الجهة السابعة:
- 46 _____: الجهة الثامنة:
- 47 _____: الجهة التاسعة:
- 48 _____: الجهة العاشرة:
- 51 _____: 2.2.2: سبيل الصناعة النحوية:
- 53 _____: الجهة الثانية:
- 56 _____: الجهة الثالثة:
- 58 _____: الجهة الخامسة: قصور الوصف في العملية التفسيرية:
- 61 _____: الجهة السادسة:

65 _____ خاتمة

68 _____ قائمة المصادر والمراجع:

ملخص :

جاء هذا البحث ليتناول قضية نحوية مهمة، الا وهي مظاهر تعليمية الاعراب من خلال كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري فما المقصود بتعليمية الإعراب؟ وماهي مظاهر تعليمية الإعراب عند ابن هشام؟ حيث كان بيان مظاهر تعليمية تسلط الضوء على شخصية ابن هشام الأنصاري العلمية التي جعلته بهذه المكانة المرموقة والهدف من هذه الدراسة هو ربط ابن هشام في كتابه الإعراب بالمعنى مع مغني اللبيب، وأكد على قضية الاعراب لابن هشام الانصاري، كما توصلنا في الأخير الى العديد من النتائج أهمها قسم المعنى إلى اصناف معنى المفردة أي الوحدة، ومعرفة المعنى قبل الدخول في عملية الاعراب ونفي النظر الى العلاقات السطحية واللفظية، والمعنى التركيبي في الجملة ثم المعنى العام وهو المعنى النصي أي العلم بما يحيط النص من معان وأساليب.

الكلمات المفتاحية: -ابن هشام الانصاري- مغني اللبيب- علم الإعراب- الإعراب- ماهية علم الإعراب.

Abstract:

This research came to address an important grammatical issue, which is the educational aspects of syntax through the book Mughni al-Labib in the books of syntax by Ibn Hicham al-Ansari. What is meant by teaching syntax? What are the educational aspects of analysis when Ibn Hicham? It was a statement of educational aspects that shed light on Ibn Hicham Al-Ansari's scientific personality that made him such a prestigious position.

The aim of this study is to link Ibn Hicham in his book Al-Arabization by Meaning with Mughni Al-Labib, and he emphasized the issue of parsing by Ibn Hicham Al-Ansari. Looking at the superficial and verbal relations, the syntactic meaning in the sentence, and then the general meaning, which is the textual meaning, i.e. knowledge of the meanings and methods that surround the text.

Keywords: Ibn Hicham al-Ansari- Mughni al-Labib- the Science of parsing- parsing- What is the science of parsing .